(٣)

شبه الملاحدة حول قضايا العقيدة

المنكـــرون لليوم الآخر والرد عليهم

أ.د. عبد الحميد عبد الله عبد الرحمن
أستاذ مساعد بقسم العقيدة والفلسفة
جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعين به و نستهديه ونشكره ولا نكفره ، ونعادي من يكفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهده الله فلا مضل لـه ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله خصنا بخير كتاب أنزل ، وشرفنا بخير نبي أرسل ، وجعلنا بالإسلام خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونؤمن بالله ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، اللهم أحينا على سنته وأمتنا على ملته واحشرنا في زمرته ، وألحقنا بصحبته اللهم أمين .

أما بعد ...

فإن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان التي لا يكتمل الإيمان إلا بها وذلك مصداقا لقوله تعالي ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئيين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (١) .

وقوله : وقال تعالى ﴿ واعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾(٢) .

(١) سورة البقرة الآية ٦٢ .
(٢) سورة العنكبوت الآية ٣٦ .

وفي الحديث "(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ...الحديث).

فقضية الإيمان بوجود حياة أخرى غير هذه الحياة قضية إيمانية . فهي ركن من أركان الايمان .

والإيمان بهذه الحياة له أهمية لأنه عبارة عن تصديق جازم بأخبار الله تعالى بانتهاء هذه الحياة وابتداء حياة أخرى كل ما فيها حقائق غيبية تفوق طاقات البشر وتخالف تصوراتهم ؛ فالإيمان بها قضية إيمانية بحتة قوامها الإقرار بها والتسليم بكل ما جاء عنها على ألسنة الرسل .
لذا آمن بها الموحدون دون بحث عن حقيقتها أو جدال حولها ، ووجدت شرذمة في كل عصر أنكرت اليوم الآخر وما يقع فيه من أحداث وزعمت أنه لا وجود له وأن ما يقع فيه ما هو إلا أساطير يكذبها العلم ويرفضها العقل و ينقضها الواقع وفي سبيل ذلك قاموا بعرض عدة شبهات ظنا منهم أنها تؤيد ما يقولون خصوصا و أنهم في هذا العصر اعتمدوا على نتائج العلم الحديث ومعطياته وزعموا أنه يؤيد ما يؤمنون به .

وهذا البحث يأتي ضمن سلسلة تناولت فيها شبهات الملاحدة حول قضايا العقيدة فعرضت للقسم الأول لشبهم حول قضايا الألوهية و أما القسم الثاني فعرضت لشبهم حول قضية النبوة ويأتي هذا البحث ليعرض لشبهم حول اليوم الآخر وما استندوا إليه من شبه أو اعتمدوا عليه من حجج .وقد اقتضت طبيعية البحث أن يكون في مقدمة و أربعة مباحث وخاتمة

أما المقدمة فعرضت فيها لأهمية الموضوع و أسباب اختياره ومنهج البحث وخطته .

المبحث الأول: دوافـــع الإنكـــار

المبحث الثاني: المنكرون لعذاب القبر

المبحث الثالث: المنكـرون للبعث

المبحث الرابع : الإيمان باليوم الآخر وأثره فـــي سـلوك الفـرد والمجتمع

هذا و مما ينبغي التنبيه إليه أن البحث وإن عرض لهذه الشبه واقتصر عليها فذلك يرجع لكونها أهم شبه الملاحدة من جهة ، كما أن كثيرًا من الشبه الأخرى ترد إلى هذه الشبه هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الباحث في رده على هذه الشبهات استخدم عدة مناهج أهمها المنهج النقدي والتاريخي ثم المقارن ، وأحيانا تتداخل هذه المناهج و أخري تنفرد .

وبعد ،،، فهذا جهدي وعملي فإن كنت قد وفقت فذلك من فضل الله علي وعلى الناس ، وإن كانت الأخرى فذلك من نفسي والشيطان والله ورسوله منه براءة .قال تعالي :﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ سورة النساء من الآية (٧٩) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول

دوافع الإنكار

قضية الإيمان بوجود حياة أخرى غير هذه الحياة قضية إيمانية . فهي ركن من أركان الإيمان .

قال تعالى ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ واعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾(٢) .

وفي الحديث "(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ...الحديث)

فالإيمان بهذه الحياة له أهمية لأنه عبارة عن تصديق جازم بأخبار الله تعالى بانتهاء هذه الحياة وابتداء حياة أخرى كل ما فيها حقائق غيبية تفوق طاقات البشر وتخالف تصوراتهم ، فالإيمان بها قضية إيمانية بحتة قوامها الإقرار بها والتسليم بكل ما جاء عنها على ألسنة الرسل .

لذا آمن بها الموحدون دون بحث عن حقيقتها أو جدال حولها ، ووجدت شرذمة في كل عصر أنكرت هذه الحياة بكل ما فيها مدفوعين إلى ذلك بجملة من الدوافع وهي على النحو التالي :-

---

(١) سورة البقرة الآية ٦٢ .

(٢) سورة العنكبوت الآية ٣٦ .

(أ) إنكار وجود الله تعالى.

قضية وجود الله قضية بدهية دل عليها النقل والعقل وجاءت الأبحاث العلمية في عصرنا هذا كلها تدل على هذه الحقيقة ومع هذا وجدت طوائف شاذة عبر العصور المختلفة تنكرها.

فالدهرية والملاحدة ، وطائفة من الباطنية[١] وأهل الطبائع[٢] ، والمنجمون[٣] والصابئة .

ولم يقتصر الأمر على هذه الطوائف ، بل أنه كلما مضى فترة من الزمان ظهرت طوائف أخرى سميت بأسماء متعددة تعلن رفضها الإقرار بفكرة الألوهية وتعلن مبدأ الإنكار في ثوب جديد وأسلوب مختلف .

فالمنكرون لوجود الله في هذه العصور المتأخرة لا يمكن تجاهلهم لأنهم يزعمون أنهم علميون وتقدميون ، ولا يؤمنون إلا بالواقع المحسوس . أمثال الوضعية ، والوضعية المنطقية والدروانية والبراجماتية، وغيرهم من الطوائف الشاذة التي أنكرت وجود الله تعالى . وواقع الأمر أنهم خلاف ذلك تماما فهم جاهليون متأخرون.

" لأنهم عادوا إلى الماضى السحيق يستلهمون منه فكرهم وعقائدهم "[٤] وإذا كانت هذه الطوائف أنكرت وجوده تعالى فهي لما

---

(١) الباطنية فرقة من غلاة الشيعة ، واختلف في نسبتهم فقيل ينتسبون إلى الصابئة وقيل إلى المجوس ، ومن أقوالهم أن لكل تنزيل ظاهراً وباطناً، وقالوا بقدم العالم (انظر : الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص٢٢٨ – ٢٣٥ الفرق بين الفرق صـ٢٨١ – ٢٨٥).

(٢) أهل الطبائع قوم أنكروا وجود الملك تعالى ، وقالوا بقدم العالم ، والعالم عندهم مكون من الطبائع الأربعة الماء – الهواء – النار – التراب (انظر : بحر الكلام للنسفى صـ ٨٥).

(٣) المنجمون طائفة أنكرت وجود الله تعالى وقالوا إن خالق العالم ومدبره الكواكب والنجوم فعبدوها وجعلوها آلهة لهم . (انظر : اعتقادات فرق المسلمين للرازى ص١٤٣ – ١٤٤ وبهامشه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين . تأليف طه عبد الرؤوف وزميله ونشر مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨ م).

(٤) العقيدة في ضوء العلم الحديث . د/ سعد الدين صالح جـ١ صـ٦٣ ، وانظر الفكر المادي الحديث . د/ محمود عثمان صـ٥١٢ .

سواه أشد إنكارا فقد رفضت هذه الطوائف الاعتراف بالنبوة والتصديق بالمعجزة والتسليم بوجود عالم آخر غير منظور .

(ب) غرابة البعث واستبعاده.

اعتمد منكرو الحياة الأخرى على استبعاد البعث وغرابته . وواقع الأمر أن المتأمل في آي القرآن الكريم يجد أنه يوضح أنه ما من عقيدة جاء بها الرسل واستغربها الناس ، واستبعدوا حدوثها مثل هذه العقيدة ، لهذا أصر المعاندون والملحدون في كل عصر وجيل إلى السخرية منها ، والتشكيك في وقوعها ، والتكذيب بكل ما جاء عنها قال تعالى ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ﴾[1] وقال تعالى : ﴿وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتا أئنا لمبعثون خلقاً جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة .... الآية ﴾[2].

والمعنى " أنكم تستبعدون أن يجدد الله خلقكم ويرده إلى حال الحياة ، والى رطوبة الحي وغضاضته بعدما كنتم عظاماً يابسة ، مع أن العظام بعض أجزاء الحي ، بل هي عمود خلقه الذي يبني عليه سائره فليس ببدع أن يردها الله بقدرته إلى حالتها الأولى"[3].

فقد أنكر هؤلاء الحياة الأخرى بناء على أن الإنسان إذا مات ، مات وانتهى ، أو أنه إذا مات وتفرقت أعضاؤه وذراته في مشارق الأرض ومغاربها فكيف يعلم أماكنها ، وكيف يتأتى جمعها مرة أخرى.

ولهذا نجد القرآن الكريم يرد على هؤلاء قائلاً :-

---

(١) سورة النحل الآية ٣٨ .

(٢) سورة الإسراء الآيات ٤٩ – ٥١ .

(٣) تفسير الكشاف جـ٢ صـ٦٧١ عن تفسير الآيات ٤٩ – ٥١ من سورة الإسراء .

﴿ أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثله بلى وهو الخلاق العليم . إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾ [1] .

فالأصل الذي يقوم عليه هذا الدليل أن خلق الإنسان ، وإعادته مرة أخرى بعد الموت أهون وأيسر وذلك حسب مقاييس البشر . قال تعالى : ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾[2].

والمعنى : " وهو أهون عليه فيما يجب عندكم ويقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم ، لأن من أعاد منكم صفة شيء كانت أسهل عليه وأهون من إنشائها .. فالبعث أهون على الخلق من الإنشاء لأن تكوينه في حد الاستحكام والتمام أهون عليه وأقل تعبا وكبداً من أن ينتقل في أحوال، ويندرج فيها إلى أن يبلغ ذلك الحد"[3].

(جـ) دوافع سياسية :

من بين الدوافع التي دفعت المنكرين إلى إنكار الحياة الأخرى . العامل السياسي وأعني به " حب الزعامة والمحافظة عليها وقهر وإذلال من لا حول له ولا قوة لتبقى الزعامة في أيديهم ولتبقى مراكزهم في المجتمع خالصة لهم ، لأنهم يعرفون أن الإيمان مطلقاً وخاصة بالبعث سيجعلهم سواسية مع عبيدهم ، ومع سائر الناس ، وسيحرمهم من تنصيب أنفسهم آلهة للناس وساسة لهم "[4] .

---

(١) سورة يس الآيات ٨١ – ٨٣ .

(٢) سورة الروم الآية ٢٧ .

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري جـ٣ صـ٤٧٦ – ٤٧٧ عن تفسير الآية ٢٧ من سورة الروم .

(٤) الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار د. غالب بن علي العواجي جـ١ صـ١٣٥ – ١٣٦ دار لينته للنشر والتوزيع ط١ ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

وهذا أمر يتنافى مع الإيمان بالحياة الأخرى التي توجب على المرء العمل الصالح لها فلهذه الحياة حكم ومنافع من أهمها ، إثابة المطيع وعقاب العاصي، ورد الحقوق إلى أصحابها . فلو لم تكن وراء هذه الحياة حياة أخرى . يجازى فيها المرء على ما قدم لكان هذا الخلق عبثاً لا معنى له والله تعالى منزه عن ذلك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(د) دوافع اقتصادية.

للعوامل الاقتصادية أثر كبير في إنكار الآخرة لدى تلك الطوائف الشاذة التي تنكر وجود الله تعالى . فقد كانوا قديما منغمسين في الشهوات منكبين على الملذات ، يتاجرون في الخمور ، ويتعاملون بالربا ويكرهون البنات على البغاء . وهذا أيضاً ما تدين به أتباع هذه الجماعات في العصور الحديثة .

ولو أقر هؤلاء بوجود حياة أخرى بعد هذه الحياة لوجب عليهم التخلي عن مثل هذه التصرفات القبيحة ، ولو تركوها أصيبوا بالخسران الشديد على حد زعمهم . ولا شك أن هذا يتنافى عن الحكمة في هذه الحياة .

فقد جاءت هذه الحياة لتحقيق البناء الخلقي المعد للإنسانية ، والمحقق لفلاحها في الدنيا " فهذه العقيدة أهدى قائد للإنسان إلى المدنية الثابتة المؤسسة على المعارف الحقة ، والأخلاق الفاضلة وأشد ركنا لقوام الهيئة الاجتماعية التي لا عماد لها إلا معرفة كل واحد حقوقه وحقوق غيره عليه ، والقيام على صراط العدل المستقيم وأنجح الذرائع لتوثيق الروابط بين الأمم إذ لا عقد لها إلا مراعاة الصدق والخضوع لسلطان العدل في الوقوف عند حدود المعاملات "[١] .

---

(١) الرد على الدهريين . تأليف الشيخ جمال الدين الأفغاني ص٥٦ تحقيق الشيخ محمود أبو رية تقديم أ/ صلاح الدين سلجوقي الناشر دار الكرنك للطباعة والنشر .

لذا كان إنكار الحياة الأخرى أساس كل رذيلة ورأس كل فساد ، إذ من شأنه أن يدفع النفوس إلى أنواع من القتل ويحملها على فعل المنكرات وهجر الطيبات . وجاء القرآن الكريم موضحاً ذلك بجلاء عندما ربط بين الرذائل الخلقية وبين إنكار اليوم الآخر.

قال تعالى : ﴿ ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم الناس لرب العالمين ﴾[١] .

كما أنه ربط بين الفضائل الخلقية والإيمان باليوم الآخر

قال تعالى : ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً إنا نخاف من ربنا يوما عبوساً قمطريراً ﴾[٢] .

(هـ) الإيمان بالمحسوس.

أحد الدوافع التي دفعتهم لإنكار الحياة الأخرى بعد الموت .

فما لا يخضع للمشاهدة لا وجود له ، فالبحث عن العلل والغايات والأسباب أمور لا جدوى منها .

ويوضح هذا بعض المؤيدين لهذه المسألة بقوله: لقد ارتضيت فيما يتعلق بالمعرفة المذهب التجريبي ، وأمنت بنظرية عملية ، وهي أنه يجب علينا أن نسير في تجاربنا ونمضي في تفكيرنا حول هذه

---

(١) سورة المطففين الآيات ١ – ٦ .

(٢) سورة الإنسان الآيات ٧ – ١٠ .

التجارب ، لأن أفكارنا وآراءنا لا تتطور ولا تتدرج نحو الكمال إلا بهـذا السبيل ، فكل معرفة تأتي من غير هذا الطريق خطأ عظيم [1] .

وعلى هذا فالإيمان بعالم آخر ليس من الصواب في شيء لأنه الفكرة الصحيحة هي التي "تقودنا لإدراك ممكن فحسب ، أو الفكرة التي إذا نطق بها توحي بإدراكات ممكنة للآخرين "[2] .

وغير خفي أن هذا الدافع يتناقض مع صريح المعقول والمنقول وكذا الأدلة العلمية التي أوضحت فساد هذا الاتجاه وبطلانه "

(١) انظر العقل والدين . وليم جيمس . ترجمة د. محمود حب الله صـ١٦ – ١٧ .

(٢) البراجماتيه وليم جيمس صـ٥٨ .

المبحث الثاني

المنكرون لعذاب القبر ونعيمه

مما لا شك فيه أنه لا ينكر عاقل أن القبر من الأمور المتعلقة بالعقيدة التي يجب التصديق والإيمان بها كإيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك من أصول الدين.

فالقبر منزل الإنسان الأخير ، فإن نجا منه فما بعده أيسر ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد، كما أن ما يقع فيه من نعيم وعذاب حق وقد انعقد إجماع المتكلمين على وقوعه .

يقول الجويني : " والذي صار إليه أهل الحق إثبات ذلك ، فإنه من مجوزات العقول ، والله مقتدر على إحياء الميت وأمر الملكين بسؤاله عن ربه ورسوله ، وكل ما يجوزه العقل وشهدت له شواهد السمع لزم الحكم بقبوله "[1].

ومعنى هذا أن الأحداث الواقعة في القبر حق وذلك لقدرة الله تعالى على إحياء الموتى وسؤالهم ، وإمكان ذلك من الناحية العقلية ، فالعقول تجيزه فضلاً عن هذا تؤيده شواهد السمع التي تدل على إمكانية وقوعه ، وقد اشتهر عن رسول الله ﷺ استعاذته مما يقع في القبر .

الأدلة على وقوعه

قال تعالى : ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾[2] .

---

(١) الإرشاد. للجويني صـ١٥٠. انظر الإبانة عن أصول الديانة للأشعري صـ٢٤٧ - ٢٤٩ ط دار الأنصار للطباعة ط١ ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

(٢) سورة غافر الآيتان ٤٥ - ٤٦ .

يقول "الإيجي" معقباً على هاتين الآيتين " عطف عذاب يوم القيامة عليه فعلم أنه غيره ، وليس غير عذاب القبر اتفاقا فهو هو "[1].

فهذه الآية توضح أن النار تعرض على آل فرعون قبل يوم القيامة وليس ذلك إلا في القبر لأنه ليس يعرض عليهم النار في وقت آخر.

قال تعالى: ﴿ مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا﴾[2].

فهذه الآية تؤكد وقوع عذاب القبر حيث إن الفاء جاءت للتعقيب من غير مهلة، وإدخال النار لا وجه له إلا التعذيب[3].

وفي الحديث الشريف عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) (كان يدعو في الصلاة اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيخ الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات)[4] .

ومع هذه الأدلة واتفاق سلف الأمة وأئمتها على وقوعه فقد تعددت أقوال المنكرين لعذاب القبر .

فمن ذاهب إلى نفي وقوعه مطلقاً، ومن قائل بإثباته بين النفختين، ومن زاعم بوقوعه ولكنه للروح فقط ، ومن مدع نفى محاسبة الكفار في الآخرة.

---

(١) شرح المواقف جـ٣ صـ٣٨٢ .

(٢) سورة نوح الآية ٢٥ .

(٣) شرح الأصول الخمسة . للقاضي عبد الجبار صـ٧٣٠ .

(٤) الحديث أخرجه البخاري ك صفة الصلاة . باب الدعاء قبل السلام م١ جـ٢ صـ٣٩٣ (٧٨٧) ، وأخرجه البيهقي في الاعتقاد صـ١٣٦ دار الثقافة للطباعة بالقاهرة .

فقد "جحد الطبيعيون أحوال الآخرة، وذهبوا إلى أن النفس تموت ولا تعد فهي تبطل ببطلان المزاج "[١].

كما أنكرت الخوارج عـذاب القبـر فالإنسـان إذا مـات انتهـى ولا عذاب له في قبره[٢] .

وزعمت السالمية بالبصرة أن الكفار لا يحاسبون في الآخرة[٣] .

وغير خفي أن هذا الرأي معارض لما جاء في القرآن الكريم قال تعالى:﴿إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم ﴾[٤].

كما نسب إنكار عذاب القبر إلى "ضرار بن عمرو"، وأكثر متأخري المعتزلة ولكن القاضي "عبد الجبار "يبرىء ساحة المعتزلة من هذا الاتهام فيقول : "وجملة ذلك أنه لا خلاف فيه بين الأمة إلا شيئاً يحكى عن ضرار بن عمرو وكان من أصحاب المعتزلة ثم التحق بالمجبرة، ولهذا نرى ابن "الراوندي" يشنع علينا ويقول. أن المعتزلة ينكرون عذاب القبر ولا يقرون به "[٥].

وقد تمسك منكرو عذاب القبر بجملة من الشبه، وقبل عرضنا لها لابد من الإشارة إلى أن هناك من أنكر عذاب القبر ونعيمه لإنكاره وجود الله تعالى كالدهرية والملاحدة والزنادقة وهؤلاء لا يكون الحديث معهم في هذه القضية وإنما في قضية الألوهية وقد سبق أن عرض البحث لشبههم وفندها وقام بالرد عليها .

---

(١) المنقذ من الضلال . للغزالي صـ٢٤٧ .

(٢) مقالات الإسلاميين للأشعري جـ٢ صـ١١٦ .

(٣) انظر : أصول الدين للبغدادي صـ٢٤٥ – ٢٤٦ ، كتاب شرح أكمل الدين على وصية الإمام أبي حنيفة . لمحمد بن محمد بن محمود بن أكمل الدين . دراسة وتحقيق رسالة ماجستير إعداد الباحث ربيع خليفة عبد الصادق صـ٢٢٤ . كلية أصول الدين بالقاهرة ١٤١٤ – ١٩٩٣ .

(٤) سورة الغاشية الآيتان ١٥ – ١٦ .

(٥) شرح الأصول الخمسة . للقاضي عبد الجبار صـ٧٣٠ .

وقد تمسك المانعون بعدة شبه منها :

(١) استحالة عذاب القبر من الناحية العقلية

فوقوع عذاب القبر غير ممكن عقلاً لأن اللذة والألم وتكليم الملكين كل هذا لا يتصور بدون الحياة والعلم ، ولا حياة مع فساد البنية وبطلان المزاج ومن ثم تصبح هذه الأمور من المحالات العقلية [١] .

الرد على هذه الشبهة

(أ) أن هذه المسألة من المسائل الغيبية التي ترجع إلى قدرة الله تعالى المتعلقة بجميع الممكنات ، والتي لا حدود لها ، فعودة الروح للبدن ترجع إلى القدرة الإلهية المتعلقة بكل ممكن .

" فألم العقوبة ولذة الإنعام والرحمة والكرامة ليست من جملة المحالات بل هي من جملة الممكنات "[٢].

(ب) إن الحياة التي يحياها الإنسان في قبره ليست من جنس حياته الأولى بل هي حياة من نوع خاص : فلله تعالى أن يعيد إليه نوع حياة مقدار ما يتألم أو يتلذذ[٣].

(جـ) أن أحوال الآخرة تختلف عن أحوال الدنيا وبالتالي فإن الخلط بين قوانين الدنيا وقوانين الآخرة أمر باطل فالثانية تختلف عن الأولى كما وكيفا ، ولذا كان اشتراط البنية في الدنيا أمرا لازما لكن يختلف ذلك في الآخرة التي لولا خبر الصادق الأمين لما عرفنا عنها شيئاً.

---

(١) انظر : تبصرة الأدلة للنسفي جـ٢ صـ٧٦٤ ، صـ١٦٤ ، التمهيد للامشي صـ١٢٠ ، شرح المقاصد ج٢ صـ١٦٣ .

(٢) التمهيد للامشى صـ١٢٠ .

(٣) انظر : تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي جـ٢ صـ٧٦٤ .

الشبهة الثانية :

أن نعيم القبر وعذابه يأباه الحس وترفضه المشاهدة ودليل ذلك الصور التالية :

١- أنا نرى الميت المقتول والمصلوب يبقى على حاله أمداً طويلاً أمامنا من دون أن نشاهد أثر الحياة .

٢- أو ربما يدفن في صندوق أو لحد ضيق لا يتصور فيه جلوسه .

٣- أو ربما تفرقت أجزاؤه وأكلته السباع والطيور والحيوانات في بطونها فلا عذاب إذاً ولا نعيم لعدم وجود قبر له يسئل فيه .

٤- أن هناك من أحرق حتى صار رماداً ثم ذرى في الهواء شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً فلا يكون له قبر أيضاً وبالتالي فلا نعيم ولا عذاب[١] .

الرد على هذه الشبهة :

١- أن جميع ما ذكر من استبعادات ليست سنداً في نفي عذاب القبر ، لكونه أمراً ممكناً وكل ممكن جائز الوقوع؛ فضلاً عن هذا أخبر الصادق بوقوعه لذا لزم التصديق به[٢] .

٢- أنه لا يستبعد أن ترد الحياة إلى المصلوب ومن تفرقت أجزاؤه ونحن لا نشعر به ، كما أنا نحسب المغمى عليه ميتاً ، وكذلك صاحب السكتة وندفنه على حسبان الموت ، وعلى هذا فلا يبعد أن يخلق الله الحياة في أجزائه[٣] لاسيما أن العذاب من الجائز أن

---

(١) انظر: شرح المواقف جـ٣ صـ٢٤٣ – ٢٤٤ .

(٢) انظر: شرح المقاصد جـ٢ صـ١٦٣ .

(٣) انظر : التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة . للقرطبي صـ١٣٠ تحقيق الشحات أحمد الطحان ط مكتبة دار المنار للطبع والنشر . ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

يكون للروح التي هي أجسام لطيفة أو للأجزاء الأصلية الباقية فلا يمتنع ألا يشاهده الناظر، ولا أن يخيفه الله تعالى عن الثقلين لحكم لا قبل لنا بها[1].

٣- أما القول بأن الميت قد يدفن في صندوق أو لحد ضيق لا يتصور فيه جلوسه: فيرد عليه بأن هذه شبهة واهية ، لأنها قائمة على اشتراط كون البنية شرطاً في الحياة ، وهذا ممنوع.

فاشتراط البنية ليس شرطاً لإيجاد الحياة ولو كان الأمر كذلك فما المانع أن يبقى الله تعالى من الأجزاء الأصلية ما يصلح به بنيته لا سيما وأن قدرة الله تعالى لا حدود لها[2].

٤- أما قولهم في شأن المقتول والمصلوب وعدم مشاهدة أثر لنعيمه وتعذيبه فجوابه:

أن عدم المشاهدة لا تنفي عدم الوقوع لكونه ليس مستحيلاً وهناك أمور لا نشاهدها ونقر بوجودها ووقوعها كالأرواح التي ترى في وجودنا وكالجاذبية وغيرهما وبالجملة مخلوقات العالم الأثيرى كلها لا نراها ومع هذا نقر بوجودها.

وعلى هذا فنفي المشاهدة لا ينفي عدم الوقوع لكونه ليس مستحيلا فمن الجائز : أن لا يعذبه الله في الحالات التي يطلع عليها الناس أو غيره ، أو يعذبه في وجه يستتر عنهم لوجه من المصلحة يرى ذلك [3] .

---

(١) انظر : تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي جـ٢ صـ٧٦٥ ، شرح المقاصد جـ٢ صـ١٦٣ .

(٢) شرح المقاصد جـ٢ . صـ١٦٣ .

(٣) انظر : شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار صـ٧٣٣ .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فليس مستحيلا على الله عز وجل أن يعطي للميت نوعاً من الحياة لا يرى أثرها عليه ولا يشاهدها أحد فالله تعالى " يحجب عن المكلفين ما يجري على الأموات كما حجب عنهم رؤية الملائكة مع الأنبياء عليهم السلام ، ومن ينكر ذلك فلينكر نزول جبريل عليه السلام "[١] وقد قال تعالى في وصف الشياطين ﴿ ... إنه يراكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم ... ﴾ [٢] .

ومما يؤكد ذلك أيضاً ما نشاهده في أحوال النائم فهو " ساكن بظاهره ويدرك بباطنه من الآلام واللذات ما يحس بتأثيره عند التنبيه "[٣] .

فهو يرى آلاماً كثيرة، وقد يكون في حالة لذة ونشوى لا مثيل لها ، ومع جلوسنا بجواره إلا أننا لا نرى شيئاً من ذلك ، لأن للأحلام عالمها الخاص ، وطابعها المتميز ففيها تتحطم حجب الزمان والمكان ، بل ربما تتحطم معها كل المقاييس الممكنة وغير الممكنة .

وأخيراً فإن المرء بموته ينتقل من عالم إلى عالم آخر تختلف فيه الأمور جملة وتفصيلاً عن عالمه السابق، فهو ينتقل من عالم الملك والشهادة إلى عالم الغيب والملكوت ، وفيه لا يرى بالعين التي يرى بها الأحياء .

" وإنما بعين أخرى أودعها الله في قلب كل إنسان وجعل عليها غشاوة طالما كان الإنسان حياً ، فإذا مات انجلت الغشاوة وبدا له عالم الملكوت واضحا وجليا ، وفي عالم الملكوت يتكلم المرء بغير لسانه

---

(١) التذكر للقرطبي ص١١٣ ، وانظر: شرح المواقف جـ٣ صـ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٢) سورة الأعراف الآية ٢٧ .

(٣) انظر : بحر الكلام للنسفي صـ٢٥١ - ٢٥٢ ، إحياء علوم الدين جـ١ صـ١٣٦ .

الذي كان يتكلم به في الدنيا ، ويسمع من غير طريق الأذن التـي كـان يسمع بها في الدنيا "[1] .

وعلى هذا إذا فهم الأمر على هذا النحـو أمكـن الوقـوف علـى التصديق بوقوع عذاب القبر ونعيمه . نظـراً للاخـتلاف الكبيـر بـين العالمين . فلكل منها طابعه الخاص ، وخصائصه المتعلقة بها .

٥) أما بالنسبة لأكل السباع أو ابتلاع الطيور ، فهذه شبهة واهية ، لأن جمع هذه الأجزاء وردها الى أجزائها الأصلية غير مستبعد " فمن تأمل عجائب ملكه وملكوته ، وغرائب قدرته وجبروته لم يستبعد ذلـك فضلاً عن الاستحالة "[2] .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فجمع هذه الأجزاء أو تعذيبها سواء أكان صاحبها مصلوباً في الهواء أم غريقاً في الماء أم مأكولاً في حواصل الحيوانات كل هذا ليس بأبعد من الذر الذي أخرجه الله تعالى من صلب آدم عليه السلام وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى "[3].

بعد عرضنا لشبه المنكرين قديماً نجد أنها شبه ضعيفة؛ لأن هؤلاء بنوا شبههم على جملة من الآراء المادية البحتة ، وقاسوا حياة القبـر على حياة الدنيا.

أي قاسوا الغائب على الشاهد ، ولم يدركوا أن هناك فرقاً كبيـراً بين حياة الدنيا والحياة في القبر غافلين عن أمر آخر وهو قدرته تعالى غير المحدودة بحدود ، وغاب عنهم أن حياة القبر وما يحدث فيها حياة تتعدى حدود البشر ، وتخالف ما جبلوا عليه ، فهي حياة فوق المستوى العقلي والحسي ، والعقل عاجز عن إدراك كثير من الأمور ، واسـتبعاد

---

(١) بعد الموت تبدأ الحياة في عالم غير منظور (أدلة من العلم والدين) سمير الشناوي صـ٢٣٦ الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع .

(١) شرح العقائد النسفية للتفتازانى صـ٦٧ . تحقيق د/ احمد حجازى السقا. نشر مكتبة الكليات الزهرية.

(٣) التذكرة للقرطبي صـ١١٤ ، انظر شرح المقاصد جـ٢ صـ١٦٢ .

العقل لعذاب القبر للمقتول والمصلوب والمحروق وغير ذلك أمر خاطئ ، إذ المتألم لا يدرك الألم بجميع بدنه.

وإذا كان هؤلاء لا يستطيعون الوقوف على كثير من الظواهر المادية المرئية فالإنسان لم يشاهد الذرة ولا مكوناتها ، وإنما يعرفها بآثارها ولا يستطيع إنكارها ، وإذا كان هذا حاله في الأمور المادية فكيف بالأمور الغيبية . وعلى هذا فإنكار عذاب القبر يخالف المنقول والمعقول .

صور الإنكار لنعيم القبر وعذابه في العصر الحاضر :

ما مر من حديث عن منكري عذاب القبر ما هو إلا إطار عام لمناخ الإنكار في العصور الماضية وقد قام علماء الإسلام بالرد عليها وتفنيدها ، ومع هذا ظل الحديث عن نعيم القبر وعذابه متواصلاً لم ينقطع سواء بالتصريح تارة أم التلميح تارة أخرى .

وهاهو أحد المنكرين لعذاب القبر ونعيمه في العصر الحديث الذي عرف عنه تمسكه بالنظرية الماركسية ودعوته لها ، يتحدث عن هذا الأمر قائلاً : " وبالرغم من الأدلة جميعها من الأخبار والروايات البعيدة التأويل من القرآن والمشهورة في الحديث ، إلا أن بعض الأدلة تقوم على قياس الغائب دون إعطاء أدلة عقلية صرفة ، ودون الرد مسبقاً على المعارض العقلي ومثال ذلك حياة النائم بين الحياة والموت أو حالة المرض أو الصرع أو المغمى عليه وقد يكون المثل هو الوحي ذاته عندما يرى الرسول جبريل ولا يراه من حوله ، وهذه الأمثلة كلها لا يجوز القياس عليها فالنوم وحالات المرض ورؤية الرسول لجبريل كل ذلك إنما يتم أثناء الحياة وليس بعد الموت نظراً لاختلاف الفرع من الأصل، إنما يمكن فقط إرجاع تصورات ما بعد الموت إلى نشأتها في الحياة تعبيراً عن تجربة بشرية الرغبة في تجاوز الموت ، وتعدي الانقطاع واستمرار الحياة ، ومع ذلك تظل الأدلة الغالبة لإثبات عذاب

القبر هي الأدلة النقلية المستمدة معظمها من الحديث ، وليس من مصدر الوحي الأول وهو القرآن وما ذكر من المصدر الأول تأويل بعيد فالمعيشة الضنكة لا تشير إلى عذاب القبر ، وما ذكر من المصدر الثاني ، إما أنه غير متواتر بل مشهور ، والمتواتر منه لا يعني النار فيه عذاب القبر في الدنيا في حياة القبر بل في الآخرة ... وينتهي في النهاية إلى أن الحديث عنه لا فائدة منه سوى الردع والزجر ، وحث الإنسان على فعل الخير ، ولكن في هذه الحالة أليس اليوم عقاب الآخر ما فيه الكفاية ، وما الفائدة من الردع السابق لأوانه "(١).

وما ذهب إليه د/ حسن حنفي لا يختلف عما ذهب إليه صاحب كتاب شفاء الصدر في نفي عذاب القبر "، الذي أنكر عذاب القبر ونعيمه لمخالفته المعقول ، كما أن النصوص الواردة فيه من وجهة نظره لا تدل عليه"(٢) .

هذا وما ذكرناه من ردود سابقة يرد بها على هؤلاء ومن على شاكلتهم ، وبالتالي فلا داعي لعرضها مرة أخرى خشية التكرار . وإنما عرضنا لهؤلاء كنماذج في العصر الحديث ، والغرض منها إعطاء صورة واضحة للقارئ لنمط بعض العلماء والمفكرين المنكرين لعذاب القبر الذين امتلأ بهم هذا الزمان ، وراحوا يعلنون ولاءهم للإسلام وهو منهم براء .

---

(١) من العقيدة إلى الثورة د/ حسن حنفي جـ٤صـ٤٦٥ – ٤٦٩ .

(٢) انظر : شفاء الصدر في نفي عذاب القبر د/ إسماعيل منصور جـ١ صـ٣٩ – ٤١ ط١ ١٩٩٤م ، نعيم القبر وعذابه في العقيدة الإسلامية د/ محمد العدل الباز صـ١٢٤ . دار الإسلام للطباعة والنشر بالمنصورة ط٢ ١٤١٩ – ١٩٨٩م .

المبحث الثالث
المنكـرون للبـعـث

قضية البعث

موضوع البعث من الموضوعات الشائكة التـي تعـددت الأقـوال فيها ، ويرجع ذلك لكونه من الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل فيها .

فهو قضية خبرية أي ذات مستند خبرى ، وليست قضية عقليـة بحتة .

لهذا نجد أنه ما من عقيدة جاء بها الرسول واسـتبعدها النـاس كهذه العقيدة . قال تعالى:﴿ ويقول الإنسان أئذا ما مت لـسوف أخـرج حيا ﴾ [1].

فالبعث حقيقة ثابتة وواقعة ولا يتنازع فيها إلا أصـحاب الهـوى والضلال . بل إنه من الأمور اللازمة وإلا تحولت المجتمعات إلى غابـة يعتدي القوي على الضعيف والكبير على الـصغير دون وازع أو مـانع يمنعه .

والبعث غيب ويمثل لونا من ألوان غيب المستقبل وذلك من نواح متعددة :

(أ) الفترة من الموت إلى البعث (ب) حقيقته (جـ) الأحـداث المصاحبة له (د) مظاهره[2].

---

(١) سورة مريم الآية ٦٦.

(٢) انظر: أوراق منسية فى النصوص الفلسفية د/ محمد حسيني موسى صـ١٨٩ – ١٩٥ مطبعة صبحي بالزقازيق ط١ ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

تعريف البعث:

البعث في اللغة: بمعنى الإرسال يقال: بعثه أرسله ، وبعث به أرسله مع غيره فأصل البعث في اللغة الإرسال ، إلا أنه قد يراد به الإثارة أي إثارة الشيء من محله ، ومنه بعث فلان الناقة إذا أثارها من مبركها للسير ، وقد يطلق ويراد به الإحياء[1].

أما في الاصطلاح فقد عرفه العلماء بأنه : " أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور ، وبأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها "[2].

وقيل هو " الرجوع إلى الوجود بعد الفناء . أو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق والى الحياة بعد الموت والأرواح بعد المفارقة "[3] .

وقد تعددت الأقوال حول قضية البعث :

فمنهم من قال إن البعث للجسد فقط دون الروح ، ومنهم من قال إن البعث للروح فقط ، ومنهم من أثبت الأمرين ، ومنهم من أنكر الأمرين ، ومنهم من اختار التوقف .

فهذه هي الأقوال الممكنة في البعث .

يقول الإمام الرازي : أعلم أن الأقوال الممكنة في هذه المسألة لا تزيد على خمسة وذلك لأن الحق:

١. إما أن يكون المعاد هو المعاد الجسماني فقط ، وهو قول أكثر المتكلمين.
٢. أو المعاد الروحاني فقط ، وهو قول أكثر الفلاسفة الإلهين.

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور جـ١ صـ٤٣٨ ، المفردات للراغب الأصفهاني صـ٥٢ .

(٢) العقائد النسفية صـ٦٨ ، تحقيق د/ أحمد حجازي السقا . مكتبة الكليات الأزهرية.

(٣) شرح المقاصد جـ٢ صـ١٥٣.

٣. أو كل واحد منها حق وصدق ، وهو قول أكثر المحققين .
٤. أو الحق وهو بطلانهما معا وهو قول القدماء من الفلاسفة الإلهيين .
٥. أو الحق وهو التوقف في كل هذه الأقسام وهو المنقول عن جالينوس[١].

وما ذكره الرازي هنا ذكره الإيجي[٢] وعرض له التفتازاني[٣] والألوسي[٤] .

هذه هي صورة موجزة لموقف الناس من البعث ، غير أن هذه الأقوال يمكن وضعها في قسمين :

الأول : قسم المنكرين.　　　　الثاني : قسم المثبتين.

أما التوقف في أمر البعث لتردده في أمر النفس " هل هي المزاج فيفني بالموت فلا يعاد ، أم جوهر باق بعد الموت يكون له المعاد"[٥] .

فهذا الرأي لا يعنينا؛ لأنه في حالة إثباته للبعث يلتقي مع المثبتين ، وفي حالة نفيه يلتقي مع المنكرين للبعث. ولذلك نلاحظ أن ابن سيناء قد أهمله عند عرضه للمذاهب الواردة في مسألة المعاد[٦] وكذا الإمام الغزالي فلم يذكره ضمن الطوائف التي اختلفت في أمر المعاد[٧].

وفي الصفحات التالية أعرض لهذه الاتجاهات بشيء من التفصيل :

---

(١) انظر : الأربعين في أصول الدين . للرازي جـ٢ صـ٥٥. تحقيق . د/ أحمد حجازي السقا مطبعة التضامن .نشر المكتبة الأزهرية ط١ ١٤٠٦هـ .
(٢) انظر: شرح المواقف جـ٣ صـ٢٢٧ – ٢٢٨ .
(٣) انظر : شرح المقاصد جـ٢ صـ١٥٥ – ١٥٦ .
(٤) انظر : روح المعاني للإمام الألوسي . جـ٢٣ صـ٥٨ – ٦٣ .
(٥) شرح المقاصد جـ٢ صـ١٥٥ .
(٦) انظر: رسالة أضحوية في أمر المعاد . لابن سينا صـ٣٨ وما بعدها . تحقيق د/ سليمان دنيا ط دار الفكر العربي ط١ ١٣٣٦هـ – ١٩٤٩م .
(٧) انظر : ميزان العمل . الغزالي صـ١٣ ، مكتبة الجندي للطبع والنشر .

الاتجاهات الواردة في البعث:

الاتجاه الأول: وفيه يذهب أصحابه إلى أن المعاد جسماني فقط ، وهذا ما ذهب إليه جمهور المتكلمين حيث إن الروح عندهم جسم سار في البدن سريان النار في الفحم والماء في الورد[1] .

وبناء على هذا إذا أراد الله تعالى بعث الإنسان مرة أخرى رد إليه روحه التي هي جسم لطيف وبعدها يكون الإنسان في الآخرة كما كان في الصورة التي عليها في الدنيا .

الاتجاه الثاني : وفيه يذهب أصحابه إلى القول بالبعث والروح معاً وهذا ما ذهب إليه المحققون من المتكلمين .

يقول الرازي " أعلم أن كثيراً من المحققين قالوا بهذا القول وذلك؛ لأنهم أرادوا الجمع بين الحكمة والشريعة فقالوا: دل العقل على أن سعادة الأرواح في معرفة الله وفي محبته ، وعلى أن سعادة الأجسام في إدراك المحسوسات"[2] .

وقد عدا شارح المواقف من هؤلاء المحققين الغزالي ، الحليمي ، الأصفهاني ، القاضي أبي زيد الدبوسي من الأشاعرة ومعمر من قدماء المعتزلة ، وجمهور من متأخري الأمامية ، وكثير من الصوفية ، فقد قالوا : الإنسان بالحقيقة هو النفس الناطقة ، والبدن يجري فيها مجرى الآلة، والنفس باقية بعد الموت فإذا أراد الله تعالى حشر الخلائق خلق لكل واحد من الأرواح بدناً يتعلق به ويتصرف به كما في الدنيا[3] .

---

(١) انظر : شرح المقاصد جـ٢ صـ١٥٥ .

(٢) الأربعين في أصول الدين للرازي جـ٢ صـ٧١ .

(٣) انظر: شرح المواقف جـ٣ صـ٢٢٨ ، شرح المقاصد جـ٢ صـ١٥٥ .

يقول الغزالي " اعلم أن الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم أجمعين شرحوا أحوال الآخرة أتم شرح وبيان وإنما بعثوا لسوق الناس إليها ترغيباً وترهيباً وتشويقاً وتخويفاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لاسيما ما في الشريعة الأخيرة من تقرير أحوال المعاد الروحاني والجسدي "(١) .

ويقول الراغب الأصفهاني " إن الموت المتعارف الذي هو مفارقة الروح للبدن هو أحد الأسباب الموصلة للإنسان إلى النعيم الأبدي ، وهو انتقال من دار إلى دار "(٢).

الاتجاه الثالث: وفيه يذهب أصحابه إلى القول بالمعاد الروحاني دون المعاد الجسماني .

وقد اعتمد أصحاب الاتجاه المادي الذي ينكر المعاد بنوعيه على بعض الشبه التي أثارها أصحاب هذا الاتجاه على نحو ما سيتضح فيما بعد الجسمانى مع إقرارهم.

وقد ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى إنكار البعث الجسمانى مع إقرارهم بالبعث الروحاني مدفوعين إلى ذلك بأن النفس الإنسانية جوهر باق لا يزول بفناء البدن .

يقول ابن سينا : " أعلم أن الجوهر الذي هو الإنسان في الحقيقة لا يفنى بعد الموت ، ولا يبلى بعد المفارقة عن البدن بل هو باق لبقاء خالقه وذلك؛ لأن جوهره أقوى من جوهر البدن لأنه محرك هذا البدن

---

(١) معارج القدس : الغزالي صـ٢٣ . دار الآفاق بيروت .

(٢) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين . للراغب الأصفهاني صـ٢٠٠ . تحقيق د/ عبد المجيد النجار دار الغرب الإسلامي ط١ ١٩٨٨ م .

ومتصرف فيه والبدن منفصل عنه تابع له ، فإذن لم يضر مفارقة الأبدان وجوده "[1] .

وقد استند هؤلاء إلى عدة شبه نكتفي منها بما يلي :-

١- لو كان البعث في الآخرة من المادة التي كانت حاضرة عند الموت فإن ذلك يؤدي إلى أن يبعث الله المجذوم والمقطوع يده في سبيل الله على صورته هذه ، وهذا قبيح عند القائلين بالمعاد الجسماني[2] .

لأن مثل هذه الصورة تتنافى مع كمال أهل الجنة ، ولما كان الأمر كذلك كان الحق القول بالمعاد الروحاني .

٢- لو كان البعث فى الآخرة من المادة التي كانت له طوال عمره – لو جاز ذلك – لوجب أن يكون جسداً واحد بعينه ورأساً وكبداً وقلباً ، وذلك لا يصح لأن الثابت ، أن الأجزاء العضوية دائماً ينتقل بعضها إلى بعض في الاغتذاء ويغتذي بعضها من فضل غذاء البعض[3] .

" وهذا لا يقبل عقلاً ، فبعث الأجساد لا يستقيم من الناحية العقلية فلا يمكن أن تعود النفوس بعد الموت إلى البدن البتة "[4] .

وقد أجيب عن هذا بعدة وجوه منها:-

أن أمور الآخرة لا يصح النظر إليها كما ينظر إلى أمور الدنيا فأمور الآخرة تتلقى من الوحي. لوجود فرق بين أمور وطبيعة الحياتين .

---

(١) رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها ، ضمن كتاب أحوال النفس ، لابن سينا صـ١٨٦ . تحقيق د/ أحمد الأهواني ط دار أحياء الكتب العربية .

(٢) انظر: رسالة أضحوية في أمر المعاد لابن سينا صـ٥٥ ، تحقيق د/ سليمان دنيا، ط دار الفكر العربي ط١ ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .

(٣) انظر : المصدر السابق صـ٥٥ - ٥٦ .

(٤) المصدر السابق صـ٨٩ .

أو كما يقول الغزالي إن البعث " يكون بأسباب ولكن ليس من شرط أن يكون السبب هو المعهود بل في خزانة المقدرات عجائب وغرائب ، لم يطلع عليها ، ينكرها من يظن أن لا وجود إلا لما شاهده ، كما ينكر طائفة السحر والنازنجات والطلمسات والمعجزات والكرامات وهي ثابتة بالاتفاق بأسباب غريبة لا يطلع عليها. بل لو لم ير الإنسان المغناطيس وجذبه للحديد وحكي له لاستنكره ، وقال لا يتصور جذب الحديد إلا بخيط يشده عليه ، ويجذب فإنه المشاهد في الجذب حتى إذا شاهده يعجب منه وعلم أن علمه قاصر على الإحاطة بعجائب القدرة "[1] .

ومعنى هذا أن البعث من الأمور التي يجب أن نحيلها إلى قدرة الله الواسعة التي لا يحدها شيء .

٣- شبهة اختلاط الأجساد:

فلو فرضنا اغتذاء إنسان بجسد إنسان آخر كما يحكي عن البلاد التي غذاء الناس فيها الناس ، فمعنى ذلك أن جوهر الإنسان المأكول ذاب في الآكل ، فكيف يبعث كل جسم على حدة ولو وبعث الأول ما بعث الثاني وهذا محال ، ولا يتناسب مع عدل الله تعالى لهذا كان بعث الأجساد في الآخرة غير ممكن[2] .

وسوف يأتي الرد على هذه الشبه عند الحديث عن شبه أصحاب الاتجاه المادي .

---

(١) تهافت الفلاسفة . للغزالي صـ٢٠٦، قدم له وحققه أحمد شمس الدين –دار الكتب العلمية . بيروت.

(٢) انظر : رسالة أضحوية في أمر المعاد صـ٥٦ .

٤- شبهة عدم إعادة المعدوم :

فهذه الشبهة مبنية على بطلان إعادة حشر الأجساد لكونه " لا يتم إلا مع القول بصحة إعادة المعدوم وهذا محال فذلك محال "[١].

وقد أجيب عن ذلك أن امتناع الإعادة ممنوع ولو سلم فالمراد إعادة الأجزاء إلى ما كانت عليه من التأليف والحياة ونحو ذلك ، ولا يضرنا كون المعاد مثل المبدأ لا عينه[٢] .

كانت هذه بعض أهم الشبه التي تمسك بها المنكرون للبعث الجسماني[٣] والحق أنها شبه واهية وقد رد عليها العلماء بالإضافة إلى تعارضها مع النصوص الشرعية .

قال تعالى ﴿ ...... فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ﴾[٤] .

وقل تعالى ﴿ قال من يحي العظام وهي رميم قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾[٥] .

وفي الحديث الصحيح ما رواه ابن عمر قال : (خرج رسول الله (ﷺ) يوماً وبيده اليمنى أبي بكر واليسرى عمر فقال وهو أخذ بأيديهما هكذا نبعث يوم القيامة)[٦].

---

(١) الأربعين في أصول الدين للرازي جـ٢ صـ٥٨ .

(٢) انظر : شرح المقاصد جـ٢ صـ١٥٧ – ١٥٨ .

(٣) لمزيد من الأدلة انظر : الأربعين في أصول الدين للرازي جـ٢ صـ٥٨ – ٦١ رسالة أضحوية في أمر المعاد لابن سينا صـ٥٥ – ٥٨ ، تهافت الفلاسفة للغزالي صـ١٩٦ – ٢٠٧، في فلسفة ابن سينا د/ محمود ماضي صـ١٣٨-١٤٣ . دار الدعوة ط١. ١٤١٧هـ – ١٩٩٧، نظرية النفس بين ابن سينا والغزالي د/جمال رجب صـ٢٥٧ – ٢٧٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠م .

(٤) سورة يس الآية ٥١ .

(٥) سورة يس الآيتان ٧٨ – ٧٩ .

(٦) أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب باب في مناقب أبي بكر وعمر كليهما جـ٥ صـ٣٧٨ ح (٣٦٨٩) وقال حديث غريب .

الاتجاد الرابع : وهو الاتجاد المادي ، وفيه يذهب أصحابه إلى إنكار البعث بنوعيه:

فقوام هذا الاتجاه أن الموجود محصور في المادة وحدها فمنها وإليها مرد كل شئ وهي العلة الفاعلة والخالقة . وقد وجد لهذا الاتجاد أنصار عبر العصور المختلفة وسوف يعرض البحث له على النحو التالي :

(أ) شبه المنكرين قديماً (ب) شبه المنكرين حديثاً

وقبل العرض لهذه الشبه أرى أن أمهد لها بحديث المذهب المادي عن مصير الإنسان حديث المذهب المادى عن مصير الإنسان:

يذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى إنكار المعاد أصلاً ، لأن قوام مذهبهم إنكار مالا يخضع للحس . لهذا كان الموت عندهم نهاية الإنسان والإنسان لديهم " هو ذلك الهيكل المحسوس بماله من المزاج والقوى والأعراض ، وأن ذلك يفنى بالموت وزوال الحياة ، ولا يبقى إلا المواد العنصرية المتفرقة وإنه لا إعادة للمعدوم "[1] .

هذه هي وجهة نظر أصحاب المذهب المادي الذي يمر بمراحل كثيرة وأدوار متعددة بدءاً من عهد الطبيعيين الأوائل كطاليس وديمقريطس ، ومروراً بالدهرية ومعطلة العرب ووصولاً إلى العصر الحديث وما اشتمل عليه من تيارات مادية كالواقعية والوضعية المنطقية ، ونظريات الحادية كالنظرية الدروانية ونظرية التحليل النفسي " ولكل

---

(١) شرح المقاصد جـ٢ صـ١٥٥ .

وجهة في نشأة العالم وكيفية الحياة ومآلها إلا أنهم مجمعون على رفض الألوهية واليوم الآخر والنبوات "[1].

وما يتعلق بها من وحي ومعجزة وكتب منزله ، فهؤلاء جميعاً يجمعهم قاسم مشترك وهو إنكار الألوهية ، وإنكار المبدأ والمعاد.

فالموجود هو المحسوس ، وما لا يقع تحت الحس ففرض وجوده محال ولذا جاء حديثهم عن مصير الإنسان مادياً صرفاً فالإنسان بكل مكوناته مادة " وليس من تركيبة شئ من المواد والقوى متصلاً بعالم الروح والغيب، ومن العبارات التي يعبرون بها عن مذهبهم هذا قولهم الإنسان آلة الفكر "[2] .

وذلك يرجع إلى كون " الروح مادة والفكر جزء من المادة ... فالفكر موجود مع المادة " [3].

ولما كان الأمر على هذا النحو رفض الماديون قديماً وحديثاً الإيمان باليوم الآخر والحديث عنه ، وراحوا يثيرون الشبه حوله لزعزعة اليقين ، ويؤكد ذلك ما ردده "هلبناخ فى" كتابه المسمى نظام الطبيعة ، فقد جعل غايته فيه "محاربة كل نظرية تقول بوجود غير الموجود الطبيعي أى بنظرية تدعى مبدأ أو عالم وراء العالم الطبيعي ،

---

(١) الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة . د/ محمد أحمد المسير صـ١٥٤ . دار المعارف ط٢ . ١٩٨٨م .

(٢) الإنسان كما يصوره القرآن . رسالة دكتوراه إعداد الباحث . د/ صلاح عبد العليم صـ٣٧١ كلية أصول الدين بالقاهرة- ١٩٧٢م.

(٣) الدفاتر الفلسفية – لينين جـ ٢ صـ ٤٢ . ترجمها وعلق عليها الياس الياس مرقص . دار الحقيقة بيروت ط٢ ١٩٨٣.

أو فوق العالم الطبيعي وما فيه من موجودات مادية محسوسة يتصل بعضها ببعض اتصالاً ميكانيكياً بحتاً " [1].

"فالعلم الحديث لا يقبل شيئاً مطلقاً من مسائل ما بعد الطبيعة المعتقد بها الثلاث الله وخلود الروح وحرية الإرادة "[2].

من خلال ما سبق عرضه يمكن حصر حديث المذهب المادي عن مصير الإنسان فيما يلي :

١-إنكار وجود الله تعالى حيث لاوجود عنده سوى للمحسوس ، فالمادة قوام كل شيء .

٢-إنكار وجود العالم الروحاني جملة وتفصيلا وإنكار الروح الإنسانية وخلودها.

٣-لاوجود لحياة أخرى بعد هذه الحياة فالحديث عنها سفسطة لا طائل من ورائها.

٤-أن الفكر الإنساني مادة " فالتفكير بالنسبة للمخ كالصفراء للكبد "[3].

لهذا أثر عن أحدهم " لا فكر بغير فسفور "[4] .

شبه المنكرين للبعث:

موقف المنكرين من هذه القضية لا يخرج عن أحد صنفين:

إما أن ينكر البعث لكونه لا يؤمن بالله تعالى أصلاً ، وهؤلاء لا يقدم لهم أدلة على البعث وما بعده لأن مناقشته وإقناعه يكون في

---

(١) المدخل إلى الفلسفة أزفلدكولية ترجمة د. أبوالعلا عفيفي صـ ١٦٥.

(٢) فصل المقال . أرنست هيكل صـ ٩١.

(٣) الإنسان كما يصوره القرآن – د/ صلاح العليم صـ ٣٨٤.

(٤) تاريخ الفلسفة الحديثة . يوسف كرم صـ ٤٠٠.

القضية الأولى وهي وجوده تعالى ، وبعد ذلك تكون القضايا الأخرى المتعلقة بها .

وقد سبق للبحث أن ناقش هؤلاء ورد عليهم من نواحٍ متعددة.

وفريق يعترف بالله خالقاً للعالم بما فيه ولكنه ينكر البعث إما لاستغرابه أو استبعاده، أو مكابرة منه .

(أ) المنكرون قديماً :

(١) الدهريون: وقد سبق الرد عليهم أثناء الحديث في قضية الألوهية.

(٢) الطبيعيون: وقد خص التفتازاني هذه الطائفة بالحديث عنها رغم كونها من جملة المنكرين وركز عليهم ، وذلك يرجع لكون مقولتهم متداولة عبر العصور المختلفة يقول بعض الباحثين :

" وهذا الاتجاه قد ظهر من قديم الزمان وقد انتشر طوال العصور المختلفة قديما ولاسيما في المجتمعات التي سيطرت عليها الحياة المادية ، ولم يختلف كثيراً عن الفكرة والاتجاه الذي ظهر في بداية أيام اليونان، وإن اختلفت في كيفيات التعبير والتسمية عنها كما عند الماديين المحدثين ، وكل من يتخذ الإلحاد مذهباً فمثل هذا الاتجاه المنكر للمبدأ والعلة والحقيقة فإنكارهم لغاية الحياة والمعاد ولا غرابة فيه لأنه ليس في تصورهم الحياة بعد الموت"[١].

وقد استند هؤلاء إلى ما استند إليه الدهريون في إنكارهم للمعاد للبشر زعماً منهم أنه هذا الهيكل المحسوس بما له من المزاج والقوى

---

(١) مشكلة البعث عند المتكلمين . رسالة ماجستير إعداد الطالب عبد الشكور بن الحاج حسين صـ١٤ . كلية أصول الدين بالقاهرة ١٩٧٣.

والأعراض ، وأن ذلك يفني بالموت وزوال الحياة ، ولا يبقي إلا المواد العنصرية المتفرقة وأنه لا إعادة للمعدوم "[1].

إلا أن هذا الرأي لا يعتد به في هذه المسألة لأن فيه " تكذيب للعقل والشرع على ما يراه المحققون من أهل الملة "[2].

أما تكذيبه للعقل . فلأن العقل حكم بإمكانه وكل ممكن جائز الوقوع فالبعث ممكن الوقوع .

فالإنسان كان عدماً ثم صار موجوداً ثم تحول إلى عدم بعد ذلك فماذا يعني هذا ؟ أن الأمر يعني أنه أي الإنسان المعدوم قابل للوجود والعدم ، وكل ما كان قابلاً للوجود والعدم كان ممكناً في ذاته أي أنه يخرج من العدم إلى الوجود والعكس إلا أن هذه العملية تتم بقدرة خارجة عن ذاته وهي قدرة الله تعالى[3].

وأما تكذيبه للشرع فلأن الأدلة القائمة لإثبات هذه القضية كثيرة ومتعددة قال تعالى ﴿ ليجزي الله كل نفس بما كسبت إن الله سريع الحساب ﴾[4] وقال تعالى:﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾[5].

إلى غير ذلك من الأدلة الأخرى التي تثبت إمكان البعث ووقوعه .

---

(١) شرح المقاصد جـ٢ صـ١٥٥ .

(٢) شرح المقاصد جـ٢ صـ٥٥ .

(٣) انظر: دراسات في العقيدة الإسلامية . د / إبراهيم عبد الله الحصرى صـ ٢٣١مطبعة الأزهر الحديثة بطنطا ط١ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

(٤) سورة إبراهيم الآية ٥١ .

(٥) سورة يس الآيات ٧٧ - ٧٩

وما يستند إليه هؤلاء من إنكارهم للبعث لإنكارهم إعادة المعدوم غير صحيح يقول الرازي " إعادة المعدوم عند أصحابنا جائزة "(١) .

ويقول الجويني: " كل حادث عدم فإعادته جائزة لا فرق بين أن يكون جوهراً أو عرضاً "(٢) .

وقد فند صحاب المواقف شبهة الفلاسفة في عدم إعادة المعوم موضحاً جوازه فيقول " لأنه لا يمتنع وجود الثاني لذاته ، ولا للوازمه وإلا لم يوجد ابتداءً بل كان من قبيل الممتنعات ، لأن مقتضى ذات الشيء أو لوازمه لا يختلف بحسب الأزمنة ، وإذ لم يمتنع عدم الاختلاف بحسب الزمان كان ممكنا بالنظر إلى ذاته وهو المطلوب. فإن قيل العود بعد العدم أخص من الوجود المطلق ولا يلزم من إمكان الأعم إمكان الأخص ، ولا من امتناع الأخص امتناع الأعم ...... أجيب بأن الوجود أمر واحد في ذاته ، ولا يختلف الواحد ابتداءً وإعادة بحسب حقيقته وذاته بل الاختلاف بحسب الإضافة إلى أمر خارج عن ماهيته وهو الزمان ، وكذلك الإيجاد أمر واحد لا يختلف ابتداء إلا بحسب تلك الإضافة الخارجة عن الماهية فإذن يتلازم الوجودان المبدأ والمعاد إمكاناً ووجوداً وامتناعاً لأن الأشياء المتوقفة في الماهية تشترك في الأمور المستندة إلى ذواتها وجوداً ... ويمكن في إثبات إعادة المعدوم أن يقال الإعادة أهون من الابتداء ، لأن المعدوم استفاد بالوجود الأول. فبقبوله للوجود الثاني أسرع(٣) .

---

(١) المحصل. للرازي. صـ٥٥٣ .

(٢) الإرشاد للجويني صـ١٤٩ .

(٣) انظر : شرح المواقف جـ٣ صـ٢٢٣ – ٢٢٤ ، شرح المقاصد جـ٢ صـ١٥٣ – ١٥٥، المحصل للرازى صـ٣٥٥ – ٣٥٦، الأربعين للرازي جـ٢ صـ٤٢ – ٤٤ .

(٣) معطلة العرب وهم على أصناف

أ- منكرو الخالق والبعث والإعادة القائلين بالطبع المحيي والدهر المفني. وهؤلاء الذين سماهم القرآن الكريم بالدهريين .

ب- منكرو البعث والإعادة[١].

وقد عرض القرآن لشبه هؤلاء ورد عليها ، وأقام الحجج الدامغة على إحياء الموتى من قبورهم ، وسوف نعتمد على القرآن الكريم في عرض شبهات هؤلاء والرد عليها آخذين في الاعتبار أن شبهات السابقين على نزول القرآن قد رد عليها أيضاً لأن الأمر كما يقول الشهر ستاني: " لو تعقبنا أقوال المتقدمين منهم ، وجدناها مطابقة لأقوال المتأخرين "[٢] .

قال تعالى ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون ﴾[٣] .

وفيما يلي عرض لشبه هؤلاء:

١- شبهة تحلل الأجسام واختلاطها بغيرها:

اعتمد منكرو البعث في إنكارهم للبعث على أنه أمر مستحيل فالإنسان إذا مات انتهى أمره فالشيء إذا عدم فقد بطلت ذاته وصار نفيا محضاً. وقد عرض القرآن الكريم لهذه الشبهة في أكثر من موضوع منها.

قال تعالى : ﴿وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد﴾[٤] .

---

(١) انظر : الملل والنحل للشهر ستاني جـ٢ صـ٥٨٢ - ٥٨٣ .

(٢) نفس المصدر جـ١ صـ٢٦ .

(٣) سورة البقرة الآية ١١٨ .

(٤) سورة السجدة الآية ١٠ .

وقال تعالى: ﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ﴾[1] .

الرد على الشبهة:

لقد رد القرآن الكريم على أصحاب هذه الشبة بقوله تعالى

﴿ وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة ...... ﴾[2] .

ثم إن الله تعالى قد أوجدهم من لاشيء فلا يعجزه أن يجمع أجزاءهم بعد تحللها وتفرقها واختلاطها بالأرض وبغيرها من العناصر الأخرى .

أليس هو الذي قد أظهر على يد أنبيائه من المعجزات ما هو أظهر وأهم من البعث وهو قلب العصا ثعبانا ، وأخرج الناقة من الصخر وقد أظهر البعث على يد عيسى عليه السلام كما سمع حنين الجذع عندما فارقه النبي (ﷺ) بعد أن اتخذ له أصحابه منبراً يخطب إليهم عليه[3] .

فالبعث إذن ليس من الأمور المستحيلة خصوصاً وقد ثبت تعلق الروح بالبدن في المرة الأولى فما الذي يمنع إذاً تعلقها به في المرة الثانية وهي البعث .

---

(١) سورة سبأ الآيتان ٧ – ٨ .

(٢) سورة الإسراء الآية ٤٩ – ٥١ .

(٣) قضية البعث رسالة دكتوراه إعداد الباحث د/ عبد المنعم شعبان صـ٢٥٦ كلية أصول الدين بالقاهرة ١٩٧٣م.

٢-التنافي والتضاد الموجود في العظام:

ويقصد به التنافي والتضاد بين صفة العظام وهي رميم من اليبس والجفاف وبين النداوة والرطوبة التي هي مقتضى الحياة بالبعث. وقد عرض القرآن الكريم لهذه الشبهة.

قال تعالى ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم﴾[١] .

الرد على الشبهة:

لقد رد القرآن الكريم على هؤلاء فقال تعالى: ﴿ قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ﴾[٢] يقول ابن رشد: "فإن الحجة فى هذه الآيات هى من جهة قياس العود على البدأ وهما متساويان وفي هذه الآية مع هذا القياس المثبت لإمكان العودة كسر لشبه المعاند لهذا الرأي ، بالفرق بين البدء والعودة ، وهو قوله تعالى ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ﴾ . والشبهة أن البداءة كانت من حرارة ورطوبة والعودة من برد ويبس فعورضت هذه الشبهة بأنا نحس أن الله تعالى يخرج الضد من الضد ويخلقه منه كما يخلق الشبيه من الشبيه ، وأما إمكان وجود الأقل على وجود الأكثر فمثل قوله تعالى في الآية ﴿أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ﴾[٣].

---

(١) سورة يس الآية ٧٨ .

(٢) سورة يس الآيات ٧٨ – ٨٠ .

(٣) سورة يس الآية ٨١ .

فهذه الآيات تضمنت دليلين على البعث وإبطال حجة الجاحد للبعث ، ولو ذهبت لتقصي الآيات الواردة في الكتاب العزيز لهذا لطال القول ، وهي كلها من جنس الذي وصفناه "[1] .

٢-استبعاد البعث لعدم وقوعه في الأزمنة السابقة

في هذه الشبهة يقرر أصحابها إلى أن وقوع البعث أمر مستبعد فمن ناحية لم يشاهدوه في الأزمنة التي عاشوا فيها ، ومن ناحية أخرى لم يخبرهم أحد بوقوعه وعلى هذا لا يصح التصديق به أو ادعاء وقوعه .

وقد عرض القرآن الكريم لهذه الشبه وقام بالرد عليها .

قال تعالى: ﴿ وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً ﴾[2] .

وقال تعالى:﴿ وقال الذين كفروا أئذا كنا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾[3].

والمعنى " هذا كلام كما قيل لنا فقد قيل لمن قبلنا ولم يظهر له أثر فهو إذن من أساطير الأولين "[4] .

---

(١) الكشف عن مناهج الأدلة . لابن رشد صـ٢٤٢ – ٢٤٣ . تحقيق . د/ محمود قاسم. نشر مكتبة الأنجلو المصرية .

(٢) سورة الإسراء الآية ٥٠ .

(٣) سورة النمل الآيتان ٦٧ – ٦٨ .

(٤) تفسير الرازي م ١٢ ج٢٤ صـ٢١٤ – ٢١٥ عند تفسيره لهذه الآيات .

الرد على الشبهة:

لقد ساق القرآن الكريم ردوداً متعددة في مواضع شتى والملاحظ أن بعض هذه الردود جاءت مصوغة بالطابع العقلي حتى تكون حجة عليهم .

قال تعالى: ﴿ قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ﴾[1] .

وقال تعالى:﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إنا كنا فاعلين ﴾[2] .

فهذا الدليل يوضح إمكانية البعث؛ لأن من قدر على خلق السماوات والأرض على هذا النحو الموجود، كان على غيرهما أقدر.

يقول الزمخشري عند تفسيره لهذه الآية " أي وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلائق مشحونة بضروب البدائع والعجائب كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب ، وإنما سويناها للفوائد الدينية والحكم الربانية لتكون مطارح افتكار واعتبار واستدلال، ونظر لعبادنا مع ما تتعلق بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى"[3] .

٤- التعجب من البعث.

من بين الشبه التي أثارها هؤلاء المنكرون وعرض لها القرآن الكريم شبهة التعجب من البعث.

---

(١) سورة الواقعة الآيتان ٤٩ – ٥٠ .

(٢) سورة الأنبياء الآيتان ١٦ – ١٧ .

(٣) تفسير الكشاف . ج٣ ص١٠٦ – ١٠٧ ، عند تفسيره للآيتان ١٦ – ١٧ من سورة الأنبياء .

قال تعالى:﴿ ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب أئذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد﴾[1] .

ومعنى هذه الآية دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالإنكار[2] .

الرد على الشبهة :

لقد ساق القرآن الكريم جملة من الأدلة للرد على هذه الشبهة نكتفي بما جاء في سورة (ق) .

قال تعالى ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج﴾ [3].

ففي هذه الآيات يلفت الله نظرهم أنهم عندما كفروا بالبعث وأنكروا وقوعه وجب عليهم أن ينظروا إلى قدرة الله في خلق العالم .

فالسماء بناها بغير عمد سليمة من العيوب والأرض أمدها وألقى فيها جبالاً راسيات ثوابت لتكون ذكرى لأولي العقول النيرة ، كما أن الماء ينزل من السماء على الأرض الميتة فيخرج منها الزرع المختلف الألوان ، وكل هذا رزق من عند الله وخروج هذه الأشياء منها شبيه بإخراج الموتى من القبور[4] .

---

(١) سورة ق الآيات ١ – ٣ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف جـ٤ صـ٣٨٠ عند تفسيره للآيات ١ – ٣ من سورة (ق) .

(٣) سورة ق الآيات ٥ – ١١ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف جـ٤ صـ٣٨١ – ٣٨٢ عند تفسيره للآيات ٦ – ٧ من سورة (ق) .

وبناء على هذا فالبعث ممكن وإحياء الموتى من قبورهم ليس مستحيلاً عليه تعالى خصوصاً وأن هؤلاء المنكرين يقرون بقدرته على الخلق الأول " واعترافهم بهذا في طية الاعتراف بالقدرة على الإعادة "[1] .

فمن أقر بقدرته على الخلق الأول ، وجب عليه أن يقر بالقدرة على الخلق الثاني ولا عجب في ذلك؛ لأنه أهون من الأول .

كانت هذه أهم الشبه التي أثارها منكرو البعث قديماً ، وهي شبه واهية ضعيفة سقطت أمام براهين القرآن الكريم القوية .

يتبقى أن أشير إلى أن هناك بعض الشبه الأخرى التي تمسك بها هؤلاء إلا أن الردود عليها لا تخرج عن الردود التي سبق الرد بها على الشبه التي عرض لها البحث ، لهذا لن نتعرض لها منعاً للتكرار وتجنباً للإطالة[2] .

(ب) شبه المنكرين حديثاً :

قبل الحديث عن المنكرين للبعث في العصور الحديثة لابد من الإشارة إلى أن شبه القدماء كانت الأساس لمنكري البعث حديثاً .

ومنكرو البعث حديثاً طوائف كثيرة ، ومذاهب شتى يجمعهم قاسم مشترك هو إنكار الحياة الأخرى جملة وتفصيلاً ، بل إن هناك من أنكرها لإنكاره وجود الله تعالى تحت زعم عدم خضوعه وخضوعها للحس .

---

(١) نفس المصدر جـ٤ صـ٣٨٢ عند تفسيره للآية ١٥ من سورة (ق) .

(٢) انظر: جهود الشيخ رحمت الله الهندي في الدين والعقائد . رسالة ماجستير إعداد الباحث عمر عبد القادر أحمد حسين ص٢١١ – ٢٢١ معهد الدراسات والبحوث الأسيوية جامعة الزقازيق ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

فالوضعية رأت أن البحث في العلل والغايات سفسطة لا طائل من ورائها وأن المعرفة اليقينية تتأتى عن التجربة والحس .

والماركسية دانت بالمادة وحدها فمنها وإليها كل شيء ، والبراجماتية رأت أن الفكرة لا وجود لها إلا بمقدار ما يترتب عليها من منفعة ، ووسيلتها في ذلك التجربة وحدها ولا طريق غيرها ، فالأفكار والآراء لا تتطور إلا من خلال التجارب .

والوضعية المنطقية رفضت كل العبارات الميتافيزيقية لكونها عبارات جوفاء عقيمة لا وجود لها في العالم المحسوس . وأصحاب التحليل النفسي رفضوا فكرة الألوهية وما يترتب عليها من عقائد كالإيمان بالنبوات والتصديق باليوم الآخر فهي في نظرهم أساطير انحدرت إلينا من عصور بعيدة. أما أصحاب النشوء والارتقاء فلا يختلفون عن كل هؤلاء لكونهم الأساس الذي انطلقت منه المذاهب المادية الملحدة على اختلاف اتجاهاتها. ولذا يمكن القول:

إن الماديين حديثاً أنكروا الحياة الأخرى لأنهم قصروا "المعرفة على إدراك الظواهر المماثلة أمام الحواس ، وقالوا إنه لا شئ موجود ، وأن تلك الظواهر العين ، أو ما يحس بباقي الحواس ، هو الجدير بأن يحكم عليه بأنه موجود ، ... وما الروح والعقل والنفس إلا نتاج المادة ... ومن هنا فإن أصحاب المذهب المادي لا يعترفون بإله ولا بأرواح ولا بملائكة ولا بشياطين "[1] .

يقول صاحب كتاب مبادئ الفلسفة حاكياً عن أحد الماديين:

---

(١) البراهين العقلية والنقلية على العقائد الإيمانية . د / عبد العزيز سيف النصر صـ٢١١. ط١ . ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

" إن الطبيعة تقوم بشئونها ولا شئ فوق الطبيعة وليست الحوادث التي يسميها بعضها خوارق العادة وراء الطبيعة إلا هراء مـن القـول وخطأ في الملاحظة منشؤها اخـتلاط فـي العقـل ، واخـتلال رجـال الدين "[1] .

وإذا كان الأمر على هذا النحو فالعالم وجد بذاته ، ولا بداية له ولا نهاية ، كما أنه ليس من صنع خالق لهذا فلا وجود لما يسمى بالحياة الآخرة ، أو بمعنى أخر للثواب والعقاب ، ولا معنى للموت سوى نهاية الحياة فقط ولا شئ وراءه فقد " ذهب كثير من الفلاسفة إلى أن الموت هو السبب الأساسي الذي حمل على الفلسفة ، وإذا صح هذا كانت الفلسفة التجريبية القائلة بأن التجربة أساس العلم بالأشياء في عهدنا هذا قد حلت أكبر لغز في الفلسفة ، فقد أبانت منطقياً وتجريبياً أن لا موت وأن الموت ...... ليس إلا تغيراً مطرداً من حال إلى حال ، وأن كل شيء في هذا العالم لا يفني ولا يزول من أصغر دويبة إلى أكبر جرم سماوي "[2] .

وكما قلنا سابقاً أن شبه هؤلاء لا تخرج عما ردده القدماء ، وإن جاءت مكسوة بثوب آخر .

---

(١) مبادئ الفلسفة . ا . س . رابوبرت صـ ١٧٨ – ١٧٩ . ترجمة أحمد أمين . نشر مكتبة النهضة المصرية ط٨ ١٩٧١ ، وانظر : نشأة الفلسفة العلمية هانز شيتباخ صـ٢٨ . ترجمة . د / فؤاد زكريا . دار الكتاب العربي للطباعة ١٩٦٨ ، نحو فلسفة علمية . د / زكي نجيب محمود صـ٦٦ – ٧٧ نشر مكتبة الأنجلو المصرية ط١ ١٩٨٥م .

(٢) مبادئ الفلسفة . صـ١٧٧ – ١٧٨ .

فقد انحصرت شبههم فيما يلي :

١- عدم استقلال الروح عن البدن .

٢- شبهة اختلاط الأجسام .

٣- شبهة انحصار الموجود في المحسوس .

٤- وأخيراً القلق النفسي الذي يصيب الإنسان من الحديث عن هذه الحياة هذا بالإضافة إلى جانب الشبه التي سبق الرد عليها .

وفيما يلي عرض لهذه الشبه والرد عليها ذلك متبعين ذلك بعرض ما يلي:-

أ- أدلة إمكان البعث .

ب- أدلة وقوع البعث .

جـ- إمكان البعث من الناحية الشرعية .

د- إمكان البعث من الناحية العقلية .

هـ- إمكان البعث من الناحية العلمية .

الشبهة الأولى:

١- عدم استقلال الروح عن البدن:

يرى أنصار المذهب المادي أن وجود حياة أخرى بعد الموت لا أساس له من الصحة ودليل ذلك فناء النفس فالإنسان إذا مات انتهى أمره ، وبالتالي فليس هناك حياة أخرى فلا بعث ولا نشور .

يقول هيكل : " ونحن إذا أجلنا النظر في المادة معتمدين على العقل البعيد عن كل تأثير انتهينا من ذلك إلى أن الاعتقاد بالخلود أمر لا يتفق مطلقاً مع حقائق التطور الفسيولوجي "(١) .

---

(١) فصل المقال . أرنست هيكل صـ٨٨ .

ويضيف قائلاً : "على أنا إذا درسنا تاريخ العقيدة علمنا أن الاعتقاد بالخلود شيء لم يجد له مكاناً يحتله عند العلماء ...... ولم نجد فيلسوفاً من الفلاسفة الطبيعيين الذين ظهروا قبل المسيح بستة قرون قد درس طبيعة العالم درساً عملياً حقا فآمن بهذه العقيدة حق إيمانها ... كما أنا لم نأنس ذلك أيضاً من أصحاب الأديان الشرقية القديمة ... والحق أن مسألة الخلود بعد لم يلج هذا البحث من الفلاسفة القدماء إلا أفلاطون ، وتلميذه أرسطو ... على أن مذهبهم في ذلك لم يجد رواجاً ولا نال حظاً إلا بعد ظهور الديانة المسيحية والإسلامية وموافقة مزج هذين الدينين لمعتقد أفلاطون وأرسطو "[١] .

ولهذا نراه ينتهي إلى أن دعوى بعث الناس من قبورهم مرة أخرى أمر عجيب والأعجب من ذلك إيمانهم بهذه العقيدة مستندين إلى خلود الروح يقول : " وإن تعجب لذلك فعجب قولهم من بعد ذلك أن النفس خالدة"[٢].

وبناء على ما سبق فلا معاد للنفس أصلاً لكون " الروح جزء من الطبيعة ، الروح جزء من المادة ... بل إن الفكر موجود مع المادة مع الطبيعة "[٣] .

فالروح تتطور مع الجسد مع الحواس أنها مرتبطة بالحواس "[٤]. توجد بوجودها وتنعدم بانعدامها .

---

(١) نفس المصدر صـ٨٩ .

(٢) نفس المصدر صـ٨٢ .

(٣) الدفاتر الفلسفية : لينين جـ٢ صـ٤٢ ، وانظر صـ٧٤ من نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر صـ٥٨ .

وإذا كان الأمر على هذا النحو فإنه من الطبيعي أن نرى أحد الملاحدة يركز على ضرورة نبذ مثل هذه الاعتقادات لخروجها عن حد المعقول فهو يتحدث عن ذلك موضحاً من الأهمية " أن يبذل كل إنسان غاية جهده في ملء الفراغ الذي أحدثه اختفاء الإيمان بقوانين الطبيعة ، وأن يستخدم لملء هذا الفراغ أي شيء من تلك العقائد التافهة التي لا أساس لها والتي لم يكن لها من قبل أي مجال للنمو ... وعلى هذا النحو يجب أن نتوقع أن تدهور العقيدة العلمية سيؤدي إلى بعث خرافات ما قبل العلم "(١) .

وهو يقصد بذلك العقائد الإيمانية عقائد ما وراء الطبيعة ويؤكد ذلك قوله " بأنه لا يمكن أن يجد الإيمان بالخلود في العلم ما يدعمه ويسانده ، والمحاجات الممكنة حول هذا الموضوع تشير إلى احتمال فناء الشخصية عند الموت ، وقد يكون من دواعي أسفنا أننا سنندثر ولكننا نجد العزاء والسلوى في الاعتقاد بأن كل الجلادين وصائدي اليهود وأقاربهم من السفهاء لن يستمروا كذلك في الحياة حتى أبد الدهر "(٢) .

هذه واحدة من الشبه التي عرضها المنكرون حديثا عرض لها البحث كما جاءت على ألسنة أصحابها ، وواقع الأمر هي شبهة واهية سقطت أمام البراهين التي كشفت عن تهافتها.

---

(١) النظرة العلمية : رسل صـ٧٤ – ٧٥ ، تعريب عثمان نوبة ، مراجعة . د/ إبراهيم حلمي عبد الرحمن . ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية .

(٢) الدين والعلم . رسل . صـ١٤٠ – ١٤١ .

الرد على هذه الشبهة .

يمكن الرد على هذه الشبهة من خلال الأدلة التالية :

الأدلة العقلية :

١-إن ما يذكره هؤلاء ومن على شاكلتهم ضرب من ضروب الهوى ، فإنكار الحياة الأخرى بدعوى أن النفس فانية حيث إنها مرتبطة بالجسم توجد بوجوده وتنعدم بانعدامه ، هو مجرد فرض ليس له أساس من الصحة ، بل إنه مجرد ظن لكونها دعوى بدون دليل .

٢- إن هؤلاء قد استندوا في دعواهم إلى عمليات التشريح التي أثبتت في نظرهم عدم وجود الروح وحيث لا وجود لها فلا معاد أصلاً ، وهذه دعوى باطلة؛ لأن عدم المشاهدة لا ينفي عدم الوجود هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فالإنسان مركب من قسمين : قسم مادي وآخر روحي وما يخضع للتجربة هو الجانب الأول بخلاف الثاني وهذا ما جعل "البروفيسور دوكاس " ينتهي إلى الإيمان بوجود حياة أخرى ، لأنه وجد أثناء بحوثه شواهد كثيرة تؤكد وجود روح داخل الإنسان اضطر على آثارها الإيمان بالحياة الأخرى[1] .

كما أن الدكتور " رين " أثبت في أبحاثه العلمية أن في الجسم روحاً أو جسماً غير منظور[2] .

٣- إن القول بعدم استقلال النفس عن المادة غير صحيح فلو كانت النفس الناطقة قائمة في المادة كما يدعي هؤلاء لترتب على ذلك " أن تضعف بضعف المادة ضرورة ، وكانت الشيخوخة في جميع الأحوال

---

(١) انظر : الإسلام يتحدى . وحيد خان صـ١٠٥ .

(٢) صراع مع الملاحدة . د / عبد الرحمن حبنكة صـ١٩٧ .

توهن القوة النطقية كما توهن القوة الحسية والحركة القائمة في المادة ، لكنه في كثير من المشايخ ، بل في أكثرهم إنما يستبين القوة العقلية عند ضعف البدن بعد أربعين ، وهو منتهى قوة البدن ، ولا سيما عند الستين وقد أخذ البدن في الضعف "[1] .

٤-" إنه قد ثبت أن النفس مجردة ، فلا تحتاج في ذاتها وجوهرها الى مادة ، وإنما تعلقها بالبدن لمجرد أن يكون آلة لها في اكتساب كمالاتها فلا يوجب فساده وفناؤه فسادها وفناؤها ، ثم هي معلولة للمبادئ العالية الباقية أزلاً وأبداً فهي أيضاً بجميع كمالاتها باقية ببقائها ، وهو المطلوب "[2] .

٥-إن النفس لو فنيت ففناؤها إما بفساد البدن ، أو قدرة القادر وإرادته أو بطرؤ مناف لها والكل ممتنع.

أما الأول: فهو باطل لأنه قد ثبت أن فناء البدن لا يوجب فناء النفس .

وأما الثاني:فلأن الفناء ليس شيئاً حتى يتصور وجوده بالقدرة والإرادة.

وأما الثالث: فلأن المنافاة بين الجواهر ، لا تتصور إلا باعتبار حلول في مادة ، والنفس ليست مادية حتى يتصور طرؤ مناف لها ، وإذا امتنع اللازم بأقسامه امتنع الملزوم[3].

وعلى هذا فالنفس لا تفنى بفناء البدن فهي باقية بعد فساده " فالنفس تبقى بعد خراب البدن "[4] .

---

(١) رسالة أضحوية في أمر المعاد . لابن سينا صـ١٠٦ .

(٢) تهافت الفلاسفة . علاء الدين الطوسى صـ٣٤٤ . تحقيق وتحليل . د/ رضا سعادة. الطبعة الأولى بيروت ١٩٩٠.

(٣) انظر نفس المصدر صـ٣٣٨ - ٣٣٩ .

(٤) تنزيل الأفكار في تعديل الأسرار ... أثير الدين الأبهري لوحة رقم ٣٤ مخطوطة بمكتبة الأزهر تحت رقم٣٩٧٠ - الإمبابي " ٤٨٧٦٦ " فن فلسفة ومنطق .

٥- إن النفس ذات صلة بالبدن إلا أنها لا تفنى بفنائه ، فالنفس جوهر قائم بذاته وفناء البدن لا يستلزم فناءها بحال من الأحوال .

ولو كانت النفس متعلقة بالبدن ومعتمدة عليه في وجودها بحيث تفنى بفنائه فإن هذا الاعتماد يكون على النحو التالي :-

فإما أن يكون تعلقها به تعلق المكافئ في الوجود وهو محال لكون النفس جوهر قائم بذاته .

وإما أن يكون تعلقها به تعلق المتأخر في الوجود وهو محال؛ لأنه يلزم عنه كونها معلولة للبدن وهو خلاف ما هو معروف من أن النفس علة وجود البدن فإذا تركته قد يتحلل.

وإما أن يكون تعلقها به تعلق المتقدم عليه في الوجود وهذا إن صح يلزم عنه أن يكون الجسم خاضعاً للنفس لا النفس خاضعة للجسم ولكن القول بحدوث النفس يمنع تعلقها بالجسم تعلق المتقدم بالبدن[١] .

وعلى هذا فالنفس لا تتعلق بالبدن على أي نحو من الأنحاء الثلاثة ومعني هذا أن فساد البدن لا يترتب عليه فساد النفس فإذا عدم البدن وتلاشى فالنفس تظل خالدة فهي جوهر قائم بذاته .

٦- أما دعواهم بأن الحديث عن خلود النفس حديث لم يعرف إلا منذ أفلاطون وأرسطو فهذا غير صحيح بل هو دعوى باطلة فالمتتبع لمراحل التفكير الإنساني يجد أن عقيدة خلود النفس احتلت مكاناً كبيراً عند فلاسفة الشرق القديم[٢] وكذلك فلاسفة اليونان قبل أفلاطون

---

(١) انظر: النجاة لابن سينا صـ٢٢٣ - ٢٢٥ . تحقيق د/ ماجد فخري .

(٢) انظر: النفس الإنسانية وقواها عند فلاسفة الإسلام في المغرب . رسالة ماجستير صـ١٩ - ٣٩ إعداد الباحث .نظير محمد عياد كلية أصول الدين بالمنصورة . ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

وأرسطو[١] لاسيما طاليس وانكيسمانس اللذان احتلت لديهما فكرة الخلود مكاناً لا بأس به.

هذه هي أهم الأدلة العقلية[٢] التي يتأكد معها فساد هذه الشبهة وبطلانها .

الأدلة النقلية :

إذا كان بقاء النفس واستقلالها عن البدن قد ثبت بالأدلة العقلية ، فقد ثبت أيضاً بالأدلة النقلية ، وفي القرآن الكريم آيات متعددة تؤكد وجود الروح وخلودها .

قال تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ﴾[٣] .

قال تعالى: ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله....﴾[٤] .

ووجه الاستدلال : أن من كان حياً مرزوقاً فرحاً مستبشراً به لا يكون ميتاً معدوماً ففي ذلك دليل على أنهم أحياء بدليل الرزق المساق إليهم فلا يرزق إلا الحي[٥].

---

(١) انظر: المصدر السابق صـ٤٧ – ٦١ .

(٢) لمزيد من الأدلة على بقاء النفس أنظر : فيدون في خلود النفس . لأفلاطون . صـ١٧٣ – ١٧٤ . ترجمة عزت قرني . مكتبة الحرية الحديثة ط٢ ، ومحاورات أفلاطون صـ١٩٥ – ١٩٧ ترجمة د/ زكي نجيب محمود . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥ ، رسائل الكندي الفلسفية ص٢٧٥ – ٢٧٦ ، التعليقات للفارابي صـ٥١ تحقيق / جعفر آل ياسين . دار المناهل للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٢م ، تاريخ الفلسفة الحديثة . يوسف كرم صـ٨٣ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٥٤ .

(٤) سورة آل عمران الآيتان ١٦٩ – ١٧٠ .

(٥) انظر : معارج القدس للغزالي صـ١٣٠ ، تفسير القرطبي ج٢ صـ١٥١٢ .

فهذا النص يفيد حياة النفس وبقائها في وقت فناء البدن ، ودليل ذلك هو الشهداء "فهؤلاء المقتولون أحياء والحس يدل على أن هذا الجسد ميت ، وإذن فالذي بقى حياً هو النفس ، لا يقال بأن هذا يفيد حياة السعداء فقط بعد الموت ، وذلك لأن هناك آيات أخرى كثيرة تفيد حياة الأشقياء بعد موت البدن[1] ، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ...... الآية ﴾ [2] .

وفي الحديث الشريف عندما سئل النبي (ﷺ) عن أرواح الشهداء فقال (أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى تلك القناديل)[3] .

أما الأدلة العلمية فكثيرة ويكفي اعتراف الملحدين بوجود النفس في جسم الإنسان وإن كانوا لا يشاهدونها.

وقد سبق للبحث أن عرض لأدلة وجود غير المحسوس بأدلة علمية كثيرة .

---

(١) النفس وخلودها عند فخر الدين الرازي . د/ محمد حسين أبو سعده صـ٣١٨ ط١ القاهرة ١٩٨٩ .

(٢) سورة غافر الآية ٤٦ .

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإمارة باب أرواح الشهداء م٧ جـ١٣ صـ٣٥. ح رقم (١٢١ / ١٨٨٧) .

٢- الشبهة الثانية:

حصر الإيمان في المحسوس فقط.

وواقع الأمر أن هذه الشبهة قديمة قدم الفكر الإنساني نفسه ولم يخل عصر من العصور من التمسك بها ، والاحتجاج بها وقد أنكر الملحدون الحياة الآخرة نظراً لعدم وقوعها في دائرة الحس مع أن هذا خلاف مما تدل عليه الأدلة النقلية والعقلية والعلمية ، حيث"إن النفس يجب ألا يكون عبارة عن شيء من أجزاء هذا البدن ، فالدليل عليه أنا نعلم بالضرورة أنه ليس في البدن جزء واحد هو بعينه موصوف بالإبصار ولا بالسماع وبالذوق وبالفكر وبالذكر ، بل الذي يتنادى في أول الأمر إلى الخاطر أن الإبصار مخصوص بالعين وكذا القول في سائر الإدراكات وسائر الأفعال ، وإما أن يقال : أنه حصل في البدن جزء واحد ذلك الجزء هو مخصوص بكل هذه الإدراكات ، وكل هذه الأفعال ، فالعلم الضروري حاصل بأنه معدوم فثبت أن النفس الإنسانية شيء واحد موصوف بهذه الإدراكات وبجملة هذه الأفعال. فثبت بالبداهة أن جملة البدن ليس كذلك ، وشيء من أجزاء البدن أيضاً ليس كذلك فحينئذ يحصل اليقين أن النفس شئ مغاير لهذا البدن ولكل واحد من أجزائه وهو المطلوب "[1] .

وقد سبق للبحث أن رد على هذه الشبهة في موضوع آخر من زوايا مختلفة .

كما أن الشبهة السابقة بها بعض الردود التي تصلح أن تكون رداً على هذه الشبهة فلا داعي لذكرها مرة أخرى تجنباً للتكرار ومنعاً

---

(١) النفس والروح وشرح قواهما. لفخر الدين الرازي صـ٣٠ – ٣١ . تحقيق. د / محمد صغير حسن المعصوم . نشر معهد الأبحاث الإسلامية (بدون)

للإطالة .

وبناء على ما سبق يتضح لنا أن " النفس لا تنتمي إلى عالم الشهادة ، وإنما تنتمى عالم الغيب حيث لا كون ولا فساد ، ومن ثمة فهي بسيطة وليست مركبة بأي معنى من معاني التركيب ، ولذلك فهي لا تقبل الفناء أو الفساد؛ لأن الفساد معناه انحلال التركيب "(١) .

وهذا مناف لطبيعة النفس الجوهرية فقد ثبت بأنها جوهر قائم بذاته لا تفنى بفناء البدن ولا تفسد بفساده ، كما أنها لا تقع في دائرة الحس وهذا لا يتعارض مع وجودها .

٣- الشبهة الثالثة :

شبهة اختلاط الأجسام :

يتمسك منكرو البعث بشبهة واهية ، وهي شبهة اختلاط الأجسام بعضها ببعض بحيث تكون مادة واحدة مشتركة بين أكثر من إنسان مما يترتب على ذلك استحالة حشرهما معاً، ويعرض " رسل" وهو أحد الفلاسفة الملحدين المنكرين للبعث لهذه الشبهة وذلك في كتابه الدين والعلم ، زاعماً خطأ اليمان بهذه العقيدة ، نظراً لصعوبة الإحياء مرة أخرى خصوصاً بعد تفرق الأجزاء واختلاطها بغيرها فيقول :

" إن أهم نظام فلسفي على الإطلاق هو الذي للأب النقي الطاهر " توماس الأكويني"(٢) وكان أقصى ما يمكن للكنيسة أن تسمح به أن يقترح المرء – مثلما اقترح مترجمه – أنه كان يهذر وهو يناقش ماذا

---

(١) أثير الدين الأبهري ومذهبه في النفس . دراسة تحليلية مقارنة . د / عباس محمد حسن صـ٣٨ . دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية ١٩٩٥ .

(٢) توماس الأكويني : ولد عام ١٢٢٥ وتوفى ١٢٧٤ . كان من الرهبان وتتلمذ على أيد البرت الكبير ثم صار أستاذاً بجامعة باريس وقد دون كثيراً من الشروح والفلسفات حاول فيها تبسيط فلسفة أرسطو وتقديمها بصورة مغرية لمعاصريه ،(انظر : قصة الفلسفة الحديثة . زكي نجيب ، أحمد أمين صـ٢٢ ، في الفلسفة . د / سعيد طه ص١٦٦١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

يحدث عند بعث جسم واحد من أكلة لحوم البشر المولود أيضاً من أبوين من أكلة لحوم البشر، فمن الواضح أن الناس الذين قام هذا الإنسان بالتهامهم أخفاهم في جسده لدرجة أنه سوف يصبح بلا حد حتى يغالب كل ضحاياه بنصيبيه في هذا الجسد، وهذه صعوبة حقيقية تقابل كل المؤمنين ببعث الأجساد الذي تؤكده الرسل وإنها لدلالة على ضعف الفكر الديني الأرثوذكسي في عصرنا الراهن أن نحتفظ بإيماننا بالعقيدة الدينية الجامدة في نفس الوقت الذي تأخذ مأخذ الهذر مناقشة جادة للمشاكل الغريبة المرتبطة بها ......، وإذا شئنا أن ندرك قدر هذا الاعتقاد على الاستمرار حتى يومنا الراهن فلنرجع إلى الاعتراض على حرق جثث الموتى المبني عليه ...... أن الاعتراض يرجع إلى الظن بأن الله القادر على كل شيء يجد صعوبة أكبر في إعادة تجميع أجزاء الجسم البشري عندما تنتشر على هيئة غازات من تلك التي يجدها في حالة بقائها مدفونة في فناء الكنيسة في شكل ديدان وطين، وإن كان لي أن أعبر عن رأيي في هذا فإن مثل هذا التفكير دلالة على الهرطقة ولكنه على أية حال وفي حقيقة الأمر التفكير السائد بين الناس رسوخاً في العقيدة بصورة لا تعرف الشك[1].

هذه هي شبهة اختلاط الأجساد كما عرض لها أحد المتمسكين بها جاعلاً منها هو ومن على شاكلته دليلاً على بطلان بعث الأجساد مرة أخرى .

---

(١) الدين والعلم . برتداندرسل . صـ ١١٠ – ١١١ ترجمة . د/ رمسيس عوض. دار الهلال .

الرد على الشبهة :

يمكن بيان فساد هذه الشبهة من خلال الأدلة التالية :

أ- الأدلة العقلية :

١-أن قدرة الله تعالى وعلمه تجعل من عودة الإنسان مرة أخرى أمراً ميسراً حتى لو تفرقت أجزاؤه واختلطت بغيرها. فمعلوم أن قدرته تعالى شاملة لكل الممكنات ، وعلى هذا فما يحدث للبدن من اختلاط أو تداخل مع غيره من الأبدان لا يمنع قدرته في رد كل شئ إلى ما كان عليه قبل الموت ومن قدر على الخلق الأول كان على غيره أقدر ، ثم ما الذي يمنع أن يكون الله تعالى قد جعل لكل منا طابعاً خاصاً ينفرد به غيره ويختلف معه " وقد تكون عمليات زرع القلب في عصرنا الحاضر تؤكد ذلك حيث يرفض قلب المريض القلب الدخيل عليه رغم حاجة الجسم إليه "[١] .

٢- " إنا نجد الحبة الواحدة إذا بذرت في الأرض اجتذبت إليها أجزاء كثيرة من الأمهات وتكاثرت بتلك الأجزاء تكاثراً بيناً ثم أظهرت حباً كثيراً كل حبة منها في الشكل والقوة مثلها حتى تعطي من قوتها وجوهرها ، مثل ما أعطت تلك الحبة الأولى ، فلولا أن هناك قوة شريفة وجوهر فاعل ما وجد في هذه الحبة هذا التأثير وهكذا في بذور الحيوان والبشر إذ هو يتناسل إلى ما يفوق العدد "[٢] .

---

(١) البعث وأثره في تشعب المذاهب واختلاف الفرق د/ سعيد الهواري صـ ٦٤ الدار الإسلامية للطباعة والنشر بالمنصورة ط١ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

(٢) مجموعة رسائل الكرماني . الرسالة الثانية عشرة . في الرد على من أنكر العالم الروحاني صـ١٨٨ تقديم وتحقيق .د / مصطفى غالب. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

ومعنى هذا أن ما يقدر على إحداث مثل هذه الأمور أفلا يقدر أن يعيد ما كان قد سبق له خلقه مرة أخرى خصوصاً وأن الإعادة على الخلق مرة ثانية أهون من المرة الأولى .

٣- إننا نشاهد النشأة الأولى " التي هي اتحاد الروح بالجسد في عالم الحس بعدما كان ابتداؤه في الماء الدافق في رحم المرأة إلى أن قدر الله فيها كون ذلك الجسد فيه بمكثه وتصرف الأحوال عليه إلى أن خرج منه حساساً دراكاً منتفعاً بصورة هذا العالم متعلقاً بذواتها، هذا الشيء مؤجل لمن يخرج بعد من حد القوة إلى حد الفعل"[١].

٤-"وأيضاً كنا مؤجلين قبل خروجنا من حد قوتنا إلى حد فصلنا واتحاد أرواحنا بأجسادنا ، ولما لم يكن الإحاطة على الشيء المؤجل في النشأة الأولى ممتنعاً كذلك الإحاطة في النشأة الأخرى على البعث المؤجل لم يكن ممتنعاً ، بل كان واجبا وجوب الحكمة فيها كي لا يحصل العبث منها "[٢].

٥- إن المعتبر في الحشر هو إعادة الأجزاء الأصلية الباقية من أول العمر إلى آخره لا الحاصلة بالتغذية فالمعاد في كل من الأكل والمأكول الأجزاء الأصلية التي هي الإنسان نفسه لا المتبدلة ، لأن هذه الأجزاء هي الباقية من أول العمر إلى آخره[٣] .

---

(١) المصدر السابق صـ٢٠٨ .

(٢) نفس المصدر صـ٢٠٨ .

(٣) انظر : الأربعين في أصول الدين للرازي جـ٢ صـ٦١ ، شرح المواقف جـ٣ صـ٢٢٦ . شرح المقاصدجـ٢ صـ١٥٦ .

ب- الأدلة النقلية:

لقد رد القرآن الكريم على هذه الشبهة وأبان أنها لا تخرج عما حكاه المنكرون قديماً وذلك في قوله تعالى:﴿ وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ﴾[١].

وقال تعالى:﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾[٢].

هذه بعض الأدلة النقلية التي توضح قدرته على الخلق وعلى الإعادة فالله الحكم والأمر وهو على كل شئ قدير.

الشبهة الرابعة:

الإيمان بهذه الأمور يصيب بالفزع والقلق.

وهذه الشبهة متمثلة في إنكار الجنة والنار وأحوال الآخرة كلها فالحديث في مثل هذه الأمور أو التفكير فيها يصيب الإنسان بالقلق والخوف ويتحدث عن ذلك أحد الملاحدين معبراً عن وجهة نظره ونظر اتباعه فيقول رسل:

" إن الخوف من الجحيم كان ولا يزال حتى الآن بدرجة أقل مصدر قلق وفزع شديد قضى على الكثير من السلوى والعزاء اللذين يستمدهما الإنسان من الإيمان بخلود الروح وكان الدافع لإنقاذ الآخرين من نار

---

(١) سورة يس الآيات ٧٨ – ٨١ .

(٢) سورة الروم الآية ٢٧ .

جهنم يساق كمبرر للاضطهاد ، ولأنه إذا قام مهرطق بتضليل وتسبب في إنزال اللعنة بهم فإنه لا يمكن اعتبار أي درجة من التعذيب تطرفاً طالما أن هذا التعذيب يستخدم للحيلولة دون حلول هذه اللعنة الفظيعة "[1] .

ويتابع حديثه قائلاً .. " إن اضمحلال الإيمان بجهنم لم يأت نتيجة أية محاجات لاهوتية جديدة أو نتيجة النفوذ المباشر بل أتى نتيجة الإقلال العام من ضرورة التصدي للمهرطقين خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر ... ومن الغريب أنه عندما صار الإيمان بالجحيم أقل تحديداً نرى أن الإيمان بالجنة فقد حيويته "[2] .

وما ذكره رسل لا يختلف كثيراً عما ردده من بعده تلميذه " صادق جلال العظمة" في كتاب "نقد الفكر الديني" الذي ذهب فيه إلى إنكار اليوم الآخر ، وما فيه من أحداث لكونه سبباً للفزع والخوف مع أنه في الواقع أمر لا وجود له[3] .

فهو أمر خيالي شأنه في ذلك " شأن ما بعد الطبيعة أن تصور عالماً خيالياً تخرجه الناس من غير أن تتأثر تلك الرأس ، ولا تخضع تلك الصورة لما وصلت إليه من المشاهدات وما وقفت إليه من التجربة من الأعمال الجليلة والشئون ذات الأثر الخالد "[4] .

---

(١) الدين والعلم : رسل . صـ١٣٢ ترجمة د/ رمسيس عوض.

(٢) نفس المصدر ١٣٢ – ١٣٣ .

(٣) صراع مع الملاحدة . عبد الرحمن حبنكة صـ١٧٠ .

(٤) فصل المقال . أرنست هيكل. صـ١٨ .

الرد على الشبهة :

إن ما يدعيه هؤلاء لا أساس له من الصحة .. بل إن الأمر على عكس ذلك تماماً فالإيمان بالآخرة هو الذي يحرر الإنسان من خوفه ويفتح أمامه آمالاً كثيرة "فالآخرة هي التي يجب أن يعمل لها الإنسان؛ لأن لكل شخص أماني كثيرة لا تكلل بالنجاح في حياته، ولذا يتمنى حياة أبدية ، ولكن الحياة التي أعطيت له تخضع لقانون الموت ، ومن هنا يتطلع الإنسان لما بعد الموت ليجد ثمرة هذا العمل في الجزاء الذي لا ينتهي ، لأن دواعي الإنصاف والعدالة في ضمير الإنسان تقتضي أن يكون هناك يوم يميز فيه بين الحق والباطل ولابد للظالم والمظلوم أن يجنيا ثمارهما "[1] ولا يمكن أن يتم هذا إلا بوجود حياة أخرى يعطي فيها كل ذي حق حقه ....

إن الإيمان بالآخرة يحقق السعادة للجماعة الإنسانية فلو دققنا النظر في مشكلة السلوك الإنساني وجدنا أن سعادة البشرية مرهونة بضوابط سلوك الإنسان ، وحينما نبحث عن الضوابط التي تضبط سلوك الإنسان وتقوم أفعاله نجدها في الخوف من الله .

" وبهذا التحليل تغدو قضية الإيمان باليوم الآخر ضرورة إنسانية لحل مشكلة الجنوح الإنساني ، ولمنح المجتمعات الإنسانية أفضل صورة ممكنة من السعادة الجماعية في ظروف هذه الحياة، ولدفع الإنسان إلى فعل الخير والارتقاء في سلم الفضائل الفردية والجماعية "[2] .

---

(١) اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام . د/ فرج الله عبد الباري صـ٤١٧ ط دار الوفاء ط٢ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

(٢) صراع مع الملاحدة – عبد الرحمن حبنكة صـ١٩٢ .

ومن هنا فإن الإيمان بالآخرة ضروري من الناحية الأخلاقية وكذا الناحية السلوكية يقول فولتير " إن أهمية الأدلة والحياة الآخرة عظيمة جداً حيث إنهما أساسان لإقامة المبادئ الأخلاقية . إن هذه العقيدة وحدها كفيلة بإيجاد إطار أخلاقي أفضل للمجتمع . ولو أن هذه العقيدة زالت فلن تجد دفعاً للعمل الطيب وسيترتب على ذلك انهيار النظام الاجتماعي"[١] .

٣- لقد تواترت الأدلة على أهمية الإيمان بالآخرة – والعمل لأجلها للفوز بالجنة والنجاة من النار .

قال تعالى ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلاً ﴾ [٢] .

وقال تعالى: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ [٣] .

٤- وأخيراً فإن الواقع المشاهد يؤكد وجود الحياة الأخرى .... فهناك تطلع نفساني إلى وجود هذا العالم وهذا التطلع دليل على وجود الحياة الثانية .... .

فقد نشرت جريدة الأخبار الصادرة يوم السبت ٢٥ من شعبان سـنة ١٤٠٩هـ الموافق ١ / ٤ / ١٩٨٩م بالعدد ٢٣١٧ تحت عنوان " الجنة والنار كما يراهما الأمريكيون فكتبت تقول :

---

(١) الإسلام يتحدى – وحيد الدين خان.صـ٨ .

(٢) سورة النساء الآية ١٢٢.

(٣) سورة النحل الآية ٩٧ .

" معظم الأمريكيين يزعمون بأنهم سيذهبون إلى الجنة .... في حين يأمل آخرون في مقابلة أصدقائهم وأفراد أسرهم هناك ..... أما النار فهي مسألة مختلفة ...

وقد أوضح استطلاع للرأي أجراه معهد "جالوب" ونشرته مجلة "نيوزويك" الأمريكية : أن ٧٧% من الأمريكيين يؤمنون بالجنة ويعتقد ٧٦% منهم أن فرصتهم في دخول الجنة جيدة .

وأظهر الاستطلاع أن ٥٨% من الأمريكيين يعتقدون بأن هناك نارا ، ويعتقد ٦% أن فرصتهم في دخول النار جيدة أو ممتازة .

وعن تصورهم للجنة قال ٩١% أنها ستكون دار سلام ، وقال ٧٧% أنهم سيلتقون بالأشخاص الذين يعرفونهم هناك ، ويعتقد ٧٤% أنه ستكون هناك فرصة للمرح والسعادة بينما يعتقد ٣٢% منهم أن فترة بقائهم في الجنة ستكون مماثلة للفترة التي عاشوها على الأرض "(١).

إمكان البعث:

بعد عرضنا للبعث والأقوال الممكنة فيه والشبه التي أثارها منكرو حشر الأجساد والشبة التي أثارها منكرو الحياة الأخرى بصفة عامة، أعرض لنقطة أخرى وهي من الأهمية بمكان حيث من خلالها يتم الرد على منكري الحياة الآخرة على اختلاف اتجاهاتهم.

(١) انظر: أخبار السبت ١/٤/١٩٨٩ العدد ٢٣١٧.

(١) إمكان البعث من الناحية الشرعية :

لقد ساق القرآن الكريم جملة من الأدلة التي تورث اليقين بإمكان وقوع البعث ، وقد نوع الحق سبحانه تعالى بين هذه الأدلة لتناسب العقول على اختلاف مداركها فيكون ذلك أوقع في النفوس وأشد تأثيراً في القلوب .

أ – أدلة إمكان البعث .

عرض القرآن لإثبات إمكانية البعث من خلال الأدلة التي لا يختلف كل ذي لب سليم على إمكانها ومن هذه الأدلة :

١- الاستدلال على النشأة الآخرة بالنشأة الأولى:

وقد عرض القرآن الكريم لهذا في مواضع منها قوله تعالى: ﴿ ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ﴾[١] .

٢- القادر على خلق الأعظم قادر على خلق ما دونه.

قال تعالى: ﴿ لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[٢] .

" فكل عاقل يعلم أن من قدر على العظيم الجليل فهو على ما دونه بكثير أقدر وأقدر"[٣] .

٣- قياس البعث من الموت على خروج الزرع من الأرض.

قال تعالى: ﴿ ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شئ قدير﴾[٤].

---

(١) سورة مريم الآيتان ٦٦ – ٦٧ .

(٢) سورة غافر الآية ٥٧ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية صـ٤٠٨ .

(٤)سورة فصلت الآية :٣٩.

فهذا من أروع الأمثلة على إمكان البعث هذا إلى جانب بعض الأدلة التي تثبت هي الأخرى ذلك ، وذلك من خلال النظر العقلي في الأنفس والآفاق التي يتأكد معها القدرة الإلهية .

ب- أدلة وقوعه :

لقد عرض القرآن الكريم لبعض النماذج التي تدل على وقوع البعث وإحياء الناس وإخراجهم من قبورهم لمحاسبتهم . ومنها :

١- قصة البقرة:

يذكر الإمام الألوسي أنه اختلف قوم من اليهود في قتيل لم يعرف قاتله فأوحى الله إليهم على لسان " موسى " أن اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها ففعلوا فأحياه الله فأخبر بالقاتل ، والغرض من ذلك إحياؤه لكي يعقلوا الحياة بعد الموت والبعث والنشور[1] .

قال تعالى : ﴿ كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾[2] .

٢- قصة بنى إسرائيل مع موسى:

فلقد ذكر القرآن الكريم أن بنى إسرائيل علقوا إيمانهم بالله على رؤيته فصعقهم الله ثم بعثهم.

قال تعالى: ﴿وإذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾[3] .

وهناك وقائع أخرى تثبت إمكانية وقوع البعث ، وذلك كقصة الخليل إبراهيم عندما طلب من ربه أن يريه كيف يحي الموتى ، وقصة أصحاب الكهف، وقد تواترت الأحاديث على وقوعه .

---

(١) نظر : تفسير روح المعاني . للألوسي م١ جـ١ صـ٢٩٢ – ٢٩٤ .

(٢) سورة البقر الآية ٧٣ .

(٣) سورة البقر الآيتان ٥٥ – ٥٦ .

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ﷺ) قال : (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا . قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض قال : يا عائشة لا . الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : وعظنا رسول الله (ﷺ) فقال: (أيها الناس إنكم محشرون إلى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ..الحديث)[2] .

(٢) إمكان البعث من الناحية العقلية :

إذا كان قد ثبت أن البعث ممكن من الناحية الشرعية فهو ممكن الوقوع أيضاً من الناحية العقلية وذلك لما يلي:-

أ- أنه أخبر به الصادق الأمين ، وكل ما أخبر به فهو واقع فالبعث واقع لا محالة.

يقول صاحب المقاصد " الحشر والإعادة أمر ممكن أخبر به الصادق فيكون واقعاً أما الإمكان فلأن الكلام فيما عدم بعد الوجود أو تفرق بعد الاجتماع ، أو مات بعد الحياة فيكون قابلاً لذلك والفاعل هو الله القادر على كل الممكنات العالم بجميع الكليات والجزئيات "[3] .

---

(١)الحديث أخرجه الإمام في صحيحه (ك) الجنة وصفه نعيمها (ب) فناء الدنيا وبيان الحشر م٩ جـ١٧ صـ١٨٧ حديث رقم ٢٨٥٩ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري (ك) الرقاق باب كيف الحشر م٤ جـ٤ صـ٤٨٩ . حديث رقم ١٣٩١، صحيح مسلم بشرح النووي (ك) الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة. م٩ جـ١٧ صـ١٨٨ حديث رقم ٢٨٦٠.

(٣) شرح المقاصد جـ٢ صـ١٥٦ .

ب- القدرة على الخلق.

فإن من قدر على الخلق الأول كان على الخلق الثاني أقدر ، لكونه أيسر وأهون .

وهذا ما أشار الله صاحب المواقف[1] .

(٣) إمكان البعث من الناحية العلمية :

يتمسك أنصار المذهب المادي في إنكارهم للحياة الأخرى بدعوى باطلة مؤداها أن هذه الحياة لا يمكن إثباتها عن طريق الأدلة العلمية . فإذا انتهت هذه الحياة فلا حياة.

والواقع أن هذه دعوى مرفوضة فهناك عدة أدلة علمية من خلالها توصل العلماء إلى إمكانية وجود الحياة الثانية وهاك هذه الأدلة .

أ- الحياة الأولى .

فلقد أثبتت البحوث العلمية إمكانية إيجاد حياة أخرى خلاف هذه الحياة المرئية فالذين ينكرون الآخرة يؤمنون بالأولى .

"والحياة تلك التي ظهرت مرة واحدة ، كيف تعجز عن إعادة نفس العملية مرة أخرى؟ هذه التجربة التي نعيشها نحن اليوم كيف يستحيل حدوثها ثانية إنه لا شئ أكثر عداء للمنطق والعقل الإنساني ، من أن نسلم بوقوع حادث في الحال وننكره في المستقبل "[2].

وهذا ما تؤيده الأبحاث العلمية. فحدوث شئ في الماضي لا يمنع من حدوثه في المستقبل ولذا فإن نظرية النشوء والتطور ترى أن جميع أنواع الحيوانات تنحدر من نوع بدائي واحد وأنها ارتقت إلى ما هي

---

(١) شرح المواقف جـ٣ صـ٢٢٦ .

(٢) الإسلام يتحدى صـ١٠٠ .

عليه خلال مراحل تطورية متطاولة وبناء على هذا التفسير ... فإن الزرائف الموجود حالياً كان في بدء الأمر من عشيرة الحيوانات الصغيرة ذوات الظلف ولكن هذا الحيوان من خلال العمليات الطويلة التي أعقبت التوالد والتناسل ، والتغيرات والفوارق الصغيرة التي طرأت على الجنس الحيواني ، استطاع أن يحصل على هذا الهيكل العظيم غير العادي الذي نشهده اليوم "[١] .

يقول "دراوين" "ومن الأمور الحتمية عندي أنني إذا ما أجريت العملية المطلوبة خلال زمن طويل فمن الممكن أن نجعل من حيوان ذي ظلف عادي حيواناً مثل الزراف"[٢] .

وهكذا انتهي العلماء إلى التسليم بإمكانية وجود حياة أخرى شريطة أن تتوفر لها نفس الأسباب التي ساعدت على خلق الحياة الأولى بل إن إمكانية هذه الحياة أهون من الأولى وهذا الدليل يلتقي مع قوله تعالى ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ [٣].

ب-لقد قام العلماء بجملة من الأبحاث الروحية وانتهت هذه الأبحاث بإمكانية وجود حياة أخرى بعد الموت.

يقول أحد الباحثين " أثبتت البحوث الروحية الحياة بعد الموت على المستوى التجريبي والمعملي ، إن الأمر الذي يدفعنا إلى إبداء مزيد من الإعجاب بهذه البحوث هو أنها لا تثبت بقاء محضاً لروح ما بل إنها تثبت أيضاً بقاء الشخصيات التي كنا نعرفها بذاتها قبل أن تموت !! إن هناك خصائص كثيرة يتمتع بها الإنسان من قديم الأزمان ...... ومن هذه الخصائص (الرؤيا) التي تعد من أقدم مميزات الجنس البشري،

---

(١) نفس المصدر ١٠١ .

(٢) نفس المصدر ١٠١.

(٣) سورة الروم الآية ٢٧.

والحقائق المثيرة التي كشفها علماء النفس عن هذه الميزة لم يكن قدماؤنا على علم بها ... ، ومن هذه البحوث ما نسميه بالبحوث الروحية "[1] .

التي تثبت وجود الروح وأن حياة أخرى بعد الموت حقيقة مؤكدة وهذا ما نطقت به الأبحاث العلمية التي انتهى أصحابها إلى " أن الشخصية الإنسانية تواصل بقاء بعد فناء الجسد المادي في صورة غريبة "[2] .

ومن خلال هذا نستطيع أن ننهي إلى أن الوجود الإنساني لا ينحصر في هذه الحياة المادية التي تخضع لعمليات معينة وأحكام خاصة بل له وجود آخر في عالم آخر له خصائصه وقوانينه اللازمة له .

ومن ثم فإن الأولى ألا تفسر قوانين هذه الحياة إلا من خلال المفاهيم الدينية .

جـ- ما أثبته العلم الحديث من خطأ نظرية فناء المادة.

فقد دلت الأبحاث العلمية على بقائها وإن كان على هيئة صوره أخرى لا نشاهدها بأعيننا.

يقول أحد الباحثين " فالشمعة مثلاً نحرقها فتبدد الظلام وتندثر هي أيضاً وتنعدم شخصيتها أمام أعيننا ولكن الكيميائي يستطيع أن يثبت أن عناصرها باقية ، وأنها لم تفن وإنما تفرقت ذراتها في الجو وهي موجودة في الهواء ولكن على وضع آخر "[3].

وقس على ذلك الماء الذي يضع على النار فيتبخر في الجو وينتهي أمامنا الواقع خلاف ذلك فهو في الهواء وإن كان على صورة

---

(1) الإسلام يتحدى صـ١٠٣ .

(2) الإسلام يتحدى صـ١٠٣ .

(3) قضية البعث رسالة دكتوراه – إعداد الباحث د/ عبد المنعم محمود شعبان صـ ٢١٠. كلية أصول الدين بالقاهرة.

أخرى. كل هذا يؤكد إمكانية بقاء الروح وأنها لا تنعدم بموت البدن ومع هذا فإن نظرية الحياة الأخرى لابد وأن تبقى بعيدة عن مقياس البشر .

د–ما توصل إليه العلم من اكتشافات مذهلة.

كانت تعد إلى عهد قريب من المستحيلات .. بل كان ينظر إليها على أنها أشد استحالة من البعث إلا أنها صارت الآن من المسلمات التي لا يختلف فيها اثنان فالكهرباء ، والذرة والطاقة وإمكانية تحويلها إلى مادة أو العكس وهبوط الإنسان على سطح القمر، ونزوله إلى قاع البحار وتسجيل ما يحدث فيه كل هذه الأمور لو تحدث عنها في الماضي لاستبعدها الإنسان وجعلها من قبيل المستحيلات .

والأقمار الصناعية وشبكة المعلومات وغير هذا من مستحدثات العصر من الممكن أن يرد به على منكري البعث " إن الصورة التي تظهر على شاشة التلفزيون قد انتزعت من صورة الشخص عندما كان على ساحة المسرح ثم تجمعت هذه الصورة على شاشة التلفزيون بعد أن تبعثرت في الفضاء[1]. وإذا كان ذلك قد حدث وهو من صنع المخلوقين فكيف بصنع الله تعالى؟ إن الأمر أهون من ذلك بكثير.

إن العلم الحديث الذي يتمسك به هؤلاء المنكرون يعد حجة واضحة عليهم، ودعامة قوية إلى ضرورة الإيمان بالحياة الآخرة لتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، هذه هي أهم الردود العلمية التي تثبت إمكانية البعث من الناحية العلمية ، وبانتهائها نكون قد انتهينا من الحديث في هذه المسألة

---

(١)المصدر السابق صـ٢١٤ .

المبحث الرابع

الإيمان باليوم الآخر وأثره في سلوك الفرد والمجتمع

الإيمان باليوم الآخر عبارة عن "التصديق الجازم بانقلاب هائل يتم فى الكون ويكون انتهاء هذه الحياة الدنيا بكاملها ، وابتداء حياة أخرى وهى الدار الأخرة بكل ما فيها من حقائق مدهشة من بعث الخلق وحشرهم وحسابهم، ومجازاتهم" (١).

والإيمان باليوم الآخر هو أحد الأركان الستة التى تقوم عليها العقيدة فلا يكتمل إيمان المرء إلا به قال تعالى:﴿... ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين....﴾ (٢).

لهذا كان الإيمان به واجب ، فهو أحد أركان الإيمان هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لما له من آثار طيبة فى سلوك الفرد والمجتمع، وفيما يلى عرض موجز لبعض أهم الآثار التى تعود على الأفراد والجماعات نتيجة الإيمان باليوم الآخر.

أ- ضبط شهوات النفس:

النفس ذات شهوات متعددة ، ومتطلبات كثيرة وإذا ما حقق الإنسان لها واحدة طلبت الأخرى وهكذا إلى ما لا نهاية ، لكن المؤمن بوجود حياة أخرى يلقى المرء فيها جزاءه يجعله سيداً لشهواته حاكماً لها.

"فيتقبل المسلم ما فرضه الله عليه من قيود على شهواته راضياً بالقيد غير شاعر بالحرمان ، لأنه مطمئن إلى أن كل متاع زائد عن الحد

---

(١) عقيدة المؤمن . أبو بكر الجزائرى صـ ٢٥٧ (بدون).
(٢) سورة البقرة . الآية ١٧٧.

يتركه الإنسان فى الدنيا طاعة لله سيعوض عنه أضعافاً مضاعفة فى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين" (١).

فالإيمان باليوم الآخر والتصديق به هو صمام لحياة الاستقامة والطهر والعفة وضبط الشهوات.

ب- التوجه إلى الخير والعصمة من الشر:

لا شك أن إيمان الإنسان بالجزاء فى الآخرة على ما قدمت يداه فى الدنيا ، ضابط لسلوكه يعصمه من الشر ويوجهه إلى الخير ؛ فهو أساس الردع من الموبقات والإقبال على الالتزام بأوامر الله تعالى.

وقديماً رأى أفلاطون أن النفس لو كانت فانية لما بدا لنا الظلم أمراً مرعباً ، ولا وجب علينا أن ننظر بعين الرأفة والإشفاق إلى الذين يقاسون الظلم ،والبر،والفقر،والمرض (٢).

فخلود النفس أمر لا مناص منه ، ولابد من التسليم به لتنال النفس جزاءها من ثواب أو عقاب على ما قدمته فى الحياة الأولى (٣).

إذن مبدأ الثواب والعقاب قضية بدهية يقوم عليها النظام فى دنيا الناس "فمبدأ الثواب يجب أن يناله أهل الإخلاص والعدالة ومبدأ العقاب يجب أن يناله أهل الشقاء والندامة" (٤).

فالإيمان باليوم الآخر وما يشتمل عليه، " يوجه الإنسان نحو القيام بالعمل الصالح ليتزود ليوم الآخرة بالثواب والفوز ، وهذا لا شك

---

(١) كيف نكتب التاريخ الإسلامى . محمد قطب صـ ٦١. دار الشروق ط٢ . ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.

(٢) فى النفس والعقل د. محمود قاسم صـ ٥٨. مكتبة الأنجلو المصرية ط٤ ١٩٦٩م.

(٣) انظر: النفس الإنسانية وقواها عند فلاسفة الإسلام فى المغرب رسالة ماجستير صـ ٧٥ إعداد الباحث. نظير محمد محمد.كلية أصول الدين بالمنصورة ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.

(٤) فيدون: أفلاطون. ترجمة د. عزت قرنى. مقدمة المترجم صـ ٦٥. مكتبة الحرية ط٢.

له أقوى الأثر فى نفس الإنسان المؤمن إذ يخشى الله فى كل عمل يقوم به،أما الذي لا يعتقد بهذا اليوم وينكره فهو ينكر الحساب والعقاب" (١).

فالإيمان بهذا اليوم يدفعه لفعل الخيرات ، وترك المنكرات تجنبياً للعقاب فى اليوم الآخر.

قال تعالى ﴿والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ (٢).

وهكذا نجد ارتباطاً وثيقاً بين الإيمان والعمل الصالح ؛ فبمقتضى الايمان بالله ، واليوم الآخر يتجه المرء نحو العمل الصالح ، أملاً فى نيل رضا الله تعالى.

"وعلى هذا يكون اليوم الآخر هو الدافع لعمل الإنسان وحركته وسلوكه الخير فى الدنيا ، وبهذا يكون اليوم الآخر له أثره البعيد على حياة الإنسان ، بل هو صمام للأمان فى مساءلته يوم القيامة طالما أنه عمل عملاً صالحاً يرضى الله ، وحقق الثواب والطمأنينة لنفسه فى الدنيا، وفى الآخرة فاز فوزاً وأضحى من الصالحين"(٣).

قال تعالى: ﴿والذين أمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين﴾ (٤) فاليوم الآخر والإيمان به على هذا النحو هو الذى يكيف ضمير المسلم وسلوكه وتقديره للقيم والنتائج فى هذه العاجلة فهو يمضى فى طريق الخير، والقيام على الحق ، والاتجاه إلى البر سواء

---

(١) الإيمان باليوم الآخر. د. عبد السلام التونجى صـ ١٠٧. جمعية الدعوة الإسلامية ط٢.

(٢) سورة الأعراف الأيتان ٨-٩.

(٣) الإيمان باليوم الآخر . د/ عبد السلام. التونجى صـ ١٠٩.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٩.

أكانت ثمرة ذلك فى الأرض راحة له أم تعباً ... فهو ينفذ عهد الله ، وشرطه وينتظر الجزاء هناك (١).

جـ- الزهد في الدنيا:

من ثمار الإيمان باليوم الآخر هو زهد الإنسان فى الدنيا ، إذ إنه يرى فيه عوضاً عن متاع هذه الحياة الأمر الذي يجعله يستسهل بل يستعذب أن يترك هذا المتاع تقرباً إلى الله وحباً فى مرضاته وطمعاً فى جناته.

ولا شك أن عدم الإيمان بهذه العقيدة يؤدى إلى إهدار قيمة الخير والتكالب على الدنيا والصراع عليها الأمر الذي ينتج عنه كثرة الشرور ، ووصول الإنسان إلى أحط درجات الحيوانية.

يقول بعض الباحثين:

إن عدم الإيمان باليوم الآخر يجعل الإنسان متكالبـاً علـى متـاع الحياة الدنيا لينتهب أكبر قدر منه قبل فوات الأوان، لأن الحياة فى نظره فرص ، ومن ثم يسعى جاهداً حتى ينتهز كل فرصة قبل الفوات ، وفى حرصه الشديد على الاستفادة من كل فرصة يكمن القلق المستمر ، ومع هذا الاستمرار يتحول إلى صراع ، صراع يأخذ فى طاحونيـة الأفـراد والدول والشعوب ، وليت هذا الصراع من أجل المثل العليـا ، وارتقـاء الإنسان، والتمكين له فى الأرض ، وضمان الحياة الكريمة فى الآخرة ، ولكنه صراع -كلما زاد - يهبط بمستوى الإنسان إلى ما دون الحيوانات العجم وعلى هذا فلا النجاح يـشبع نهمـه ، ويـوفر الطمأنينـة لـه ، ولا الفشل يحميه من الدمار النفسى وتكون النتيجة فقـدان الطمأنينـة والذات معاً، فى حين نجد المؤمن بالله له شأن آخر فهو بشر له آمـال تدفعه إليها دوافع شتى شأن كل الناس ، وهـو يـشبع هـذه الـدوافع

---

(١) انظر: فى ظلال القرآن. سيد قطب . جـ١ صـ ٣٤٤.

بالأسلوب الدنيوى ، ولكن عينيه على ما أعده الله فى الآخرة للزاهدين (١).

قال تعالى : ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾(٢).

فالمؤمن يرضى بما قسمه الله تعالى له من متاع الحياة على أمل الاستمتاع بمتاع الحياة الأخرى خالصة له ، فلهذا يزهد فى الدنيا موقناً بأن الله عنده حسن المآب أى "حسن المرجع والثواب" (٣).

ولما كان الأمر على هذا النحو من الأهمية نبه القرآن الكريم المؤمنين على ضرورة التزود للآخرة فقال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل﴾ (٤).

فالإيمان باليوم الآخر يحقق للإنسان الزهد فى الدنيا على النحو المشروع ؛ كما يحقق له عدم الغلو والتهافت عليها، فيقوم سلوكه ، ويهذب من أفعاله ليلقى الله تعالى وهو عنه راض.

قال تعالى ﴿ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى﴾ (٥).

د- انتشار العدل بين أفراد المجتمع:

للإيمان بالغيب أثر عظيم فى سلوك الفرد والمجتمع ، ويكفى أن نعلم أنه سبب لانتشار العدل ووجوده ، والقضاء على الظلم وغيابه حيث

---

(١) انظر: علم الاجتماع الإسلامى د. زيدان عبد الباقى صـ ٥٢. مطبعة السعادة ط٢.
(٢) سورة آل عمران الآية ١٤.
(٣) تفسير ابن كثير جـ١ صـ ٥٢٨.
(٤) سورة التوبة الآية ٣٨.
(٥) سورة طه الآية ٧٥.

إن الإيمان باليوم الآخر "هو الإيمان بعدالة الله تعالى فى خلقه حيث يستحيل أن يعبث المجرمون فى الأرض فساداً ، ثم يموتوا ويفنوا دون محاكمة ، ولا معاقبة ، ثم يحاسبون ولا يجازون فى اليوم الآخر دار البقاء والقرار، وإلا كانت حياة البشر لهواً وعبثاً على الأرض تسير فوضى بغير ميزان ولا حق"(١).

فالعدل بين أفراد المجتمع الواحد يتم وجوده وتتضح معالمه وآثاره من خلال الإيمان باليوم الآخر الذى يجازى فيه المحسن على إحسانه والمسيئ على إساءته.

قال تعالى ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ (٢) وقال تعالى:﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون﴾ (٣).

هـ – تماسك المجتمع واستقراره:

الإيمان بالبعث بعد الموت يحفظ للمجتمع استقراره فهو الذى " يضمن سيادة النظام والمحافظة على القيم والأخلاق ، والقيام بالواجبات ؛ لأنه لو لم يكن هناك بعث ولا حساب ولا عقاب ، لما كان هناك ما يدعو إلى المحافظة على قيم المجتمع وأخلاقياته ، ولما كان هناك داع إلى أداء الواجبات وغير ذلك مما يعد ضرورة ماسة لقيام المجتمع على أسس سليمة؛ وإذا فلعقيدة البعث وجه اجتماعى يساعد على تماسك البناء الاجتماعى واستقراره"(٤).

---

(١) سنن القرآن فى قيام الحضارات وسقوطها. محمد هيشور: صـ ١٧٩ ط دار الوفاء ط ١ ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.

(٢) سورة فصلت الآية ٤٦.

(٣) سورة الجاثية الآية ١٥.

(٤) بين علم الاجتماع الإسلامى وعلم الاجتماعى الغربى دراسة مقارنة د. سعد الدين صالح صـ ٧٨-٧٩ ط مكتبة الصحابة ط٢ ١٤١٤هـ / ١٩٩٣.

فالإيمان باليوم الآخر وما يتبعه من أحداث يثبت النظام فى الدولة ، ويهذب السلوك الإنسانى ، ويقوم الأفعال الشاذة فالمؤمن به لا يحتاج إلى قوة كالشرطى تدفعه إلى المحافظة على القانون - فالإيمان باليوم الآخر يدفعه إلى التزام الحق وتحرى العدل.

وأقرب مثال على ذلك : المؤمنون فى الوقت الحاضر فالمؤمن الحق لا يشرب خمراً رغم أن كثيراً من الدول لا تعاقب على شربه ، وكذا الزنا وغيره من المحرمات فما الذى دفع المؤمن إلى التمسك بهذا سوى الإيمان باليوم الآخر؛ إن الأخلاق الحقه تبنى على أساس من الإيمان بالآخرة (١).

ز- أنه الباعث الأكبر على الجهاد فى سبيل الله والتطوع بأعمال الخير:

الجهاد فى سبيل الله والتطوع بأعمال البر كلاهما أمر له أثرد الكبير فى نفوس الناس وواقع حياتهم، ولا يشجع النفس على الإقدام على مثل هذه الأمور سوى الإيمان بالجزاء الذى أعده الله للمؤمنين به.

فهذا الدين فى حاجة إلى جهاد دائم لا يفتر ، والجهاد بجميع أنواعه يعوض الإنسان لأن يمتنع أو يمنع حتى من الحلال المباح، والإيمان باليوم الآخر وما فيه من عوض عن متاع الدنيا يجعل المؤمن يستعذب أن يترك هذا المتاع تقرباً إلى الله وأملاً فيما هو أفضل وأزكى عنده تعالى ، كما أن هذا الدين فرض على الناس الحد الأدنى من التكاليف التي يعلم الله أن المجتمع لا يستقيم إلا بها، وحبب للناس التطوع بما وراء الحد الأدنى ليرتقى المجتمع من مستوى الضرورة إلى مستوى الإحسان تطوعاً لا قهراً وتقرباً إلى الله تعالى(٢).

---

(١) انظر: الإيمان بالغيب . بسام سلامة صـ ١٤٥.
(٢) انظر: كيف نكتب التاريخ الإسلامى. محمد قطب صـ ٦١.

وفى الحديث الشريف (... ما الإحسان؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك .....)

وغير خفى أن المرء لا يقدم على بذل النفس والمال والتطوع بكل ما يملك سوى الإيمان العميق الذى يهيج النفس على هذه الأمور حيث إنه يطمئنها على أن الحسنة بعشرة أمثالها والله يضاعفها لمن يشاء من عباده وسوف يكافئ المرء على فعله فى اليوم الآخر بمتاع أعلى وأعظم.

قال تعالى : ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ (١).

وقال تعالى:﴿من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون﴾ (٢).

وقصارى القول: أن الإيمان باليوم الآخر أساس كل فضيلة ، وعليه مدار استقامة الإنسان ، وصلاح خلقه، وصفاء نفسه ، وطهارة بدنه، وبدونه يكون الإنسان، مصدر شر لنفسه ولغيره لا يؤمن جانبه ولا يطمأن إليه .

فالإيمان بالله يحقق المعرفة بالمصدر الأول الذى صدر عنه الكون، والإيمان باليوم الآخر يحقق المعرفة بالمصير الذى ينتهى إليه هذا الوجود وعلى ضوء المعرفة بالبداية والنهاية يستطيع الإنسان أن يتخذ من الوسائل ما يصل به إلى الهدف ويبلغ الغاية التى يريدها.

---

(١) سورة النحل الآية ٨٩.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٤٥.

خاتمة البحث

١- كشف البحث عن أهمية الإيمان باليوم الآخر و أنـه ركـن لا يكتمل الإيمان بدونه.

٢- أبان الحث أن الإيمان باليوم الآخر ضرورة تقتضيها طبيعـة الحياة فلولاه ما استقامت الحياة ولاستحال تحقيق العدالة

٣ - انتهى البحث إلى أن العلم الحديث يؤكد إمكانية البعث خاصة بعد أن ثبت أن لكل منا تكوينه الخاص به الذي لن يتكرر فقد أبان العلـم عن كثير من الأمور التى كانت تعد إلى زمن قريب أبعد مـن البعـث، وهى الآن صارت من المسلمات التى لا يختلـف فيهـا أحـد وذلـك كالكهرباء والتليفزيون إلى غير ذلك من الأمور.

٤ -أظهر البحث أهمية الإيمان بالغيبيات؛ لأنها مصدر كل خير ويكفـى أن يكون الإيمان بالغيب سبيلاً للقضاء على المعاصي وسبباً للتوجيـه إلى الخيرات وحفظ المجتمعات من الضياع لخلوهـا مـن الأمـراض الشاذة والسلوكيات الفاسدة التي عجت بها المجتمعات الملحدة.

٥ - أبان البحث عن أن الإيمان بالغيب هو سبيل السمو بالنفس البشرية عن مستوى الحيوانية والوصول بها إلى مشارف العـزة والكرامـة، والاتجاه بها نحو العمل والبناء مما ينـتج عنـه تماسـك المجمـع واستقراره.

فهذه بعض النتائج التى توصلت إليها من خلال إعداد هذا البحث.

ويعلم الله أننى لم أدخر جهداً إلا وبذلته فى سبيل إعداد هذا البحث فإن كنت أصبت فذلك من فضل الله وإن كانت الأخرى فذلك من نفـسى والشيطان.

قال تعالى: ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك... ﴾ سورة النساء ٧٩.

والله أسأل أن يوفقنى إلى السداد وأن يجنبى مواطن الزلل وأن يجعل عملى مقبولاً وأملى موصولاً ورجائى محققاً وعونى منه مؤكداً وقولى مسدداً ودعائى مؤيداً.

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .

سورة البقرة الآية ٢٨٦.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- كتب السنة المطهرة
- كتب التفسير

الإبانة عن أصول الديانة للإشعري ط دار الأنصار للطباعة ط١ ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

أثير الدين الأبهري ومذهبه في النفس . دراسة تحليلية مقارنة . د / عباس محمد حسن. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية ١٩٩٥ .

إحياء علوم الدين.

أخبار السبت ١٩٨٩/٤/١ العدد ٢٣١٧.

الأربعين في أصول الدين . للرازي . تحقيق . د/ أحمد حجازي السقا مطبعة التضامن .نشر المكتبة الأزهرية ط١ ١٤٠٦هـ .

رسالة أضحوية في أمر المعاد لابن سينا

تهافت الفلاسفة للغزالي

في فلسفة ابن سينا د/ محمود ماضي . دار الدعوة ط١. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧،

نظرية النفس بين ابن سينا والغزالي د/جمال رجب الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠م .

الأربعين للرازي.

الإرشاد. للحوينى

الإسلام يتحدى – وحيد الدين خان.

الإسلام يتحدى . وحيد خان .

أصول الدين للبغدادي ، كتاب شرح أكمل الدين على وصية الإمام أبي حنيفة . لمحمد بن محمد بن محمود بن أكمل الدين . دراسة وتحقيق

رسالة ماجستير إعداد الباحث ربيع خليفة عبد الصادق . كيلة أصول الدين بالقاهرة ١٤١٤ – ١٩٩٣ .

اعتقادات فرق المسلمين للرازى وبهامشه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين . تأليف طه عبد الرؤوف وزميله ونشر مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨ م).

الإنسان كما يصوره القرآن . رسالة دكتوراه إعداد الباحث . د/ صلاح عبد العليم كلية أصول الدين بالقاهرة– ١٩٧٢م.

أوراق منسية في النصوص الفلسفية د/ محمد حسيني موسى – مطبعة صبحي بالزقازيق ط١ ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

الإيمان بالغيب . بسام سلامة.

الإيمان باليوم الآخر. د. عبد السلام التونجى. جمعية الدعوة الإسلامية ط٢.

البراهين العقلية والنقلية على العقائد الإيمانية . د / عبد العزيز سيف النصر. ط١ .١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

البعث وأثره في تشعب المذاهب واختلاف الفرق د/ سعيد الهواري الدار الإسلامية للطباعة والنشر بالمنصورة ط١ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

بين علم الاجتماع الإسلامى وعلم الاجتماعى الغربى دراسة مقارنة د. سعد الدين صالح – ط مكتبة الصحابة ط٢ ١٤١٤هـ / ١٩٩٣.

تاريخ الفلسفة الحديثة . يوسف كرم

تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي.

التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة . للقرطبي تحقيق الشحات أحمد الطحآن ط مكتبة دار المنار للطبع والنشر . ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين . للراغب الأصفهاني . تحقيق د/ عبد المجيد النجار دار العرب الإسلامي ط١ ١٩٨٨ م .

التمهيد للامشى

تنزيل الأفكار في تعديل الأسرار ... أثير الدين الأبهري لوحة رقم ٣٤ مخطوطة بمكتبة الأزهر تحت رقم٣٩٧٠ – الإمبابي " ٤٨٧٦٦ " فن فلسفة ومنطق .

تهافت الفلاسفة . علاء الدين الطوسى . تحقيق وتحليل . د/ رضا سعادة. الطبعة الأولى بيروت ١٩٩٠.

تهافت الفلاسفة . للغزالي ، قدم له وحققه أحمد شمس الدين –دار الكتب العلمية . بيروت.

قصة الفلسفة الحديثة . زكي نجيب ، أحمد أمين ،

في الفلسفة . د / سعيد طه ١٩٩٧م . مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا .

جهود الشيخ رحمت الله الهندي في الدين والعقائد . رسالة ماجستير إعداد الباحث عمر عبد القادر أحمد حسين معهد الدراسات والبحوث الأسيوية جامعة الزقازيق ١٤٢٣هـ –.

الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار د. غالب بن علي المواجي جـ١ دار لينته للنشر والتوزيع ط١ ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

دراسات في العقيدة الإسلامية . د / إبراهيم عبد الله الحصرى مطبعة الأزهر الحديثة بطنطا ط١ ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

الدفاتر الفلسفية – لينين . ترجمها وعلق عليها الياس الياس مرقص . دار الحقيقة بيروت ط٢ ١٩٨٣.

الدين والعلم . برتداندرسل . ترجمة . د/ رمسيس عوض. دار الهلال .

الدين والعلم : رسل . ترجمة د/ رمسيس عوض.

الرد على الدهريين . تأليف الشيخ جمال الدين الأفغاني تحقيق الشيخ محمود أبو رية تقديم أ/ صلاح الدين سلجوقي الناشر دار الكرنك للطباعة والنشر .

رسائل الكندي الفلسفية ، التعليقات للفارابي تحقيق / جعفر آل ياسين . دار المناهل للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٢م

رسالة أضحوية في أمر المعاد . لابن سينا . تحقيق د/ سليمان دنيا ط دار الفكر العربي ط١ ١٣٣٦هـ - ١٩٤٩م .

رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها ، ضمن كتاب أحوال النفس ، لابن سينا. تحقيق د/ أحمد الأهواني ط دار أحياء الكتب العربية .

روح المعاني للإمام الألوسي .

الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة . د/ محمد أحمد المسير . دار المعارف ط٢ . ١٩٨٨م .

سنن القرآن فى قيام الحضارات وسقوطها. محمد هيشور. ط دار الوفاء ط ١ ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.

شرح الأصول الخمسة . للقاضى عبد الجبار .

شرح العقائد النسفية للتفتازانى . تحقيق د/ احمد حجازى السقا. نشر مكتبة الكليات الزهرية.

شرح المقاصد.

شرح المواقف

شفاء الصدر في نفي عذاب القبر د/ إسماعيل منصور ط١ ١٩٩٤م ، نعيم القبر وعذابه في العقيدة الإسلامية .د/ محمد العدل الباز . دار الإسلام للطباعة والنشر بالمنصورة ط٢ ١٤١٩ - ١٩٨٩م .

صراع مع الملاحدة - عبد الرحمن حبنكة. طبعة دار القلم ببيروت .

العقائد النسفية ، تحقيق د/ أحمد حجازي السقا . مكتبة الكليات الأزهرية.

العقل والدين . وليم جيمس . ترجمة د. محمود حب الله.
عقيدة المؤمن . أبو بكر الجزائرى (بدون).
العقيدة في ضوء العلم الحديث . د/ سعد الدين صالح
علم الاجتماع الإسلامى د. زيدان عبد الباقى. مطبعة السعادة ط٢.
الفكر المادي الحديث . د/ محمود عثمان
فى النفس والعقل د. محمود قاسم. مكتبة الأنجلو المصرية ط٤ ١٩٦٩م.
فى ظلال القرآن. سيد قطب ..
فيدون في خلود النفس . لأفلاطون .. ترجمة عزت قرني . مكتبة الحرية الحديثة ط٢
فيدون: أفلاطون. ترجمة د. عزت قرنى. مقدمة المترجم. مكتبة الحرية ط٢.
قضية البعث رسالة دكتوراه – إعداد الباحث د/ عبد المنعم محمود شعبان. كلية أصول الدين بالقاهرة.
الكشف عن مناهج الأدلة . لابن رشد. تحقيق . د/ محمود قاسم. نشر مكتبة الأنجلو المصرية .
كيف نكتب التاريخ الإسلامى . محمد قطب. دار الشروق ط٢ . ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.
لسان العرب لابن منظور
مبادئ الفلسفة . ١ . س . رابوبرت . ترجمة أحمد أمين . نشر مكتبة النهضة المصرية ط٨ ١٩٧١ ،
مجموعة رسائل الكرماني . الرسالة الثانية عشرة . في الرد على من أنكر العالم الروحاني تقديم وتحقيق .د / مصطفى غالب. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
محاورات أفلاطون ترجمة د/ زكي نجيب محمود . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥

المدخل إلى الفلسفة أزفلدكولية ترجمة د. أبو العلا عفيفي
مشكلة البعث عند المتكلمين . رسالة ماجستير إعداد الطالب عبد الشكور بن الحاج حسين . كلية أصول الدين بالقاهرة ١٩٧٣.
معارج القدس : الغزالي . دار الآفاق بيروت .
معارج القدس للغزالي ،
المفردات للراغب الأصفهاني .
مقالات الإسلاميين للأشعري.
الملل والنحل للشهر ستاني.
الملل والنحل للشهرستاني
من العقيدة إلى الثورة د/ حسن حنفي .
المنجمون طائفة أنكرت وجود الله تعالى وقالوا إن خالق العالم ومدبره الكواكب والنجوم فعبدوها وجعلوها آلهة لهم . (
المنقذ من الضلال . للغزالي
ميزان العمل . الغزالي ، مكتبة الجندي للطبع والنشر .
النجاة لابن سينا . تحقيق د/ ماجد فخري .
نشأة الفلسفة العلمية هانذر شينباخ. ترجمة . د / فؤاد زكريا . دار الكتاب العربي للطباعة ١٩٦٨ . نحو فلسفة علمية . د / زكي نجيب محمود نشر مكتبة الأنجلو المصرية ط١ ١٩٨٥م .
النظرة العلمية : رسل ، تعريب عثمان نوبة ، مراجعة . د/ إبراهيم حلمي عبد الرحمن . ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية .
النفس الإنسانية وقواها عند فلاسفة الإسلام في المغرب . رسالة ماجستير إعداد الباحث .نظير محمد عياد كلية أصول الدين بالمنصورة . ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

النفس والروح وشرح قواهما. لفخر الدين الرازي. تحقيق . د / محمد صغير حسن المعصوم . نشر معهد الأبحاث الإسلامية (بدون)
النفس وخلودها عند فخر الدين ال رازي . د/ محمد حسين أبو سعدد ط١ القاهرة ١٩٨٩ .
اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام . د/ فرج الله عبد الباري ط دار الوفاء ط٢ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

فهرس الموضوعات